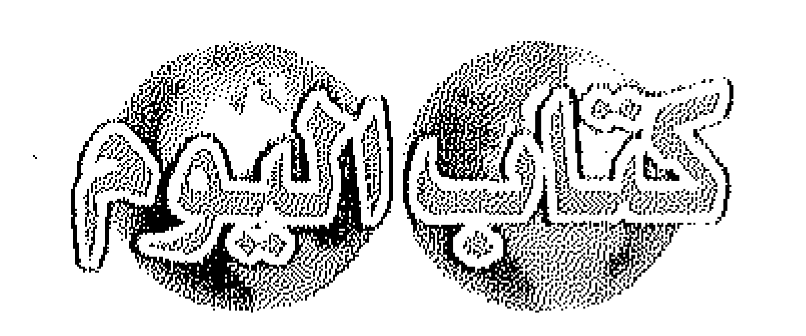
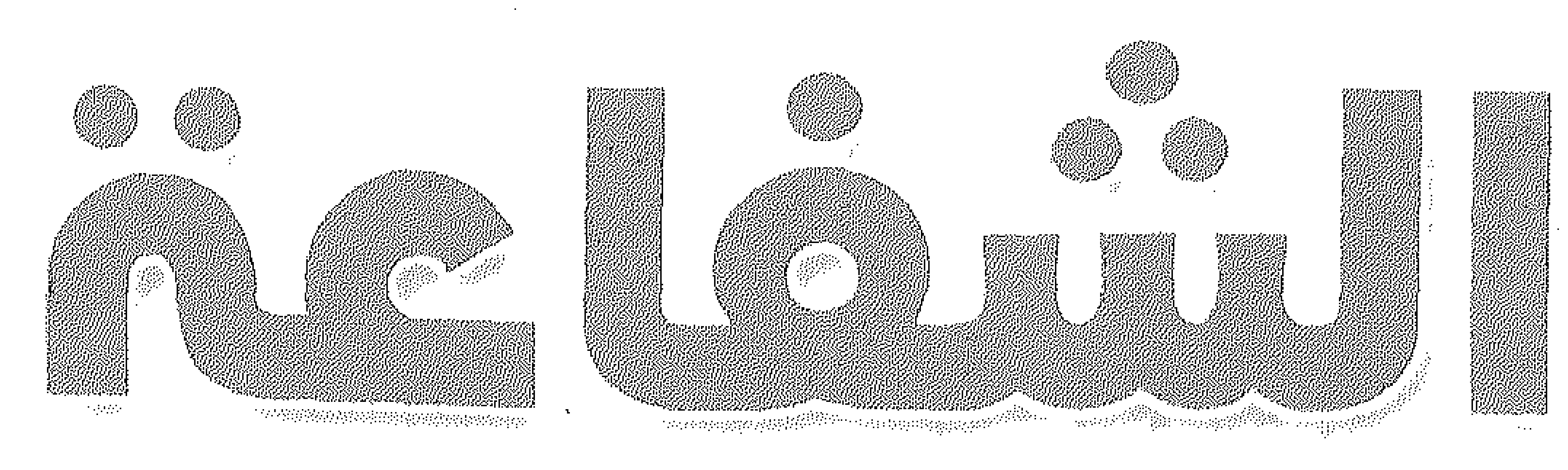




محاولة لفهم الخلاف القديم بين المؤيدين والمعارضين

دكتور مصطفى محمود



قطاع الثقافة

كتاب اليوم

يصدر
أول كل شهر

عدد يوليو ١٩٩٩

رئيس مجلس الإدارة :
إبراهيم سعده

رئيس التحرير :
نبيل أباظة

أسعار كتاب اليوم فى الخارج

الجماهيرية العظمى	٢	دينار
المغرب	٢٠	درهما
لبنان	٤٥٠٠	ليرة
الأردن	٢٠٠٠	فلس
العراق	٧٠٠٠	فلس
الكويت	١,٥	دينار
السعودية	١٢	ريالا
السودان	٣٢٠٠	قرش
تونس	٢	دينار
الجزائر	١٧٥٠	سنتا
سوريا	١٢٥	ل. س
الحبشة	٦٠٠	سنت
البحرين	١,٢٥٠	دينار
سلطنة عمان	١,٢٥٠	ريال
غزة	٢,٥٠	دولار
ج. اليمنية	١٥٠	ريالا
الصومال، نيجيريا	٨٠	بنى
السنغال	٦٠	فرنكا
الإمارات	١٢	درهما
قطر	١٢	ريالا
انجلترا	٢	جنيه
فرنسا	١٠	فرنكات
المانيا	١٠	ماركات
إيطاليا	٢٠٠٠	ليرة
هولندا	٥	فلورين
باكستان	٣٥	ليرة
سويسرا	٤	فرنكات
اليونان	١٠٠	دراخمة
النمسا	٤٠	شلنا
الدنمارك	١٥	كرون
السويد	١٥	كرون
الهند	٣٥٠	روبية
كندا - امريكا	٣٠٠	سنت
البرازيل	٤٠٠	كروزيرو
نيويورك - واشنطن	٢٥٠	سنتا
لوس انجلوس	٤٠٠	سنت
استراليا	٤٠٠	سنت

● الاشتراكات ●

جمهورية مصر العربية

قيمة الاشتراك السنوى ٦٠ جنيها مصريا

● البريد الجوى ●

دول اتحاد البريد العربى ٢٩ دولارا

اتحاد البريد الافريقى ٣٤ دولارا

أوربا وأمريكا ٣٩ دولارا

أمريكا الجنوبية واليابان واستراليا

٤٩ دولارا أمريكيا أو ما يعادلها

● ويمكن قبول نصف القيمة عن ستة شهور

● ترسل القيمة إلى الاشتراكات

٣ (أ) ش الصحافة

القاهرة ت : ٥٧٨٢٧٠٠ (٥ خطوط)

● فاكس : ٥٧٨٢٥٤٠

● تلكس دولى : ٢٠٣٢١٠

● تلكس محلى : ٢٨٢

● قطاع الثقافة ٦ ش الصحافة

● تليفون وفاكس . ٥٧٩٠٩٣٠

الشفاعة

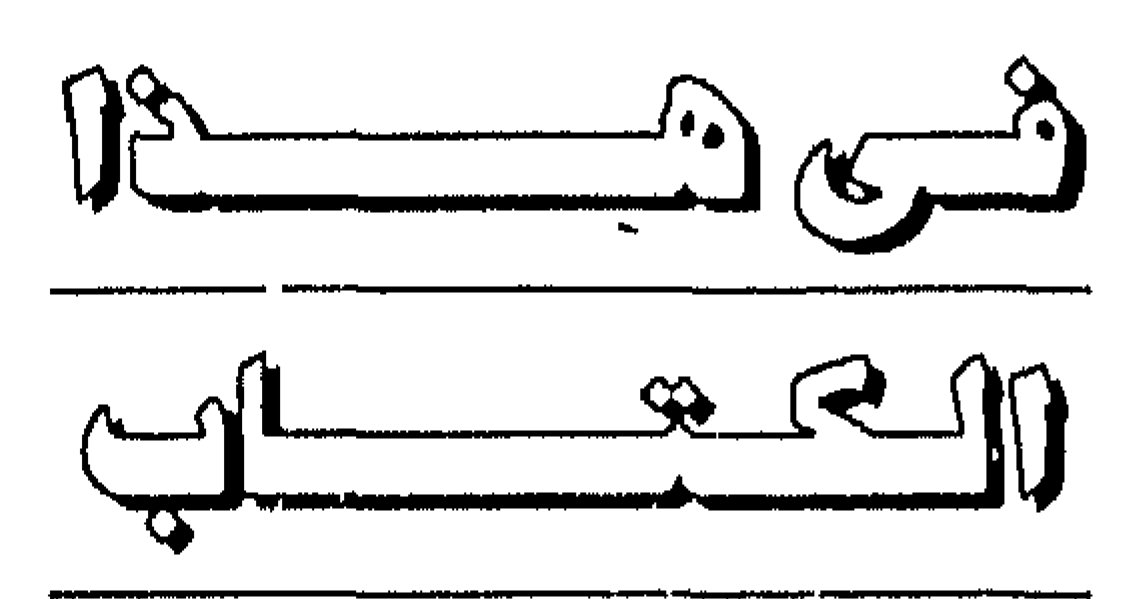
محاولة لفهم الخلاف القديم بين المؤيدين والمعارضين

د. مصطفى محمود

الشفاعة

محاولة لفهم
الخلاف القديم
بين المؤيدين
والمعارضين





ما أقدمه فى هذا الكتاب هو « محاولة لفهم » واجتهاد قد يصيب وقد يخطىء ولا أدعى لنفسى كمالا ولا عصمة وأرى أن من حق كل قارىء أن يختلف معى وأن يفهم القضية على طريقته فقد أرادنا الله أحرارا وأرادنا أن نتدبر آياته ونتفهم قرآنه كل على قدر طاقته .

والله وحده هو صاحب العلم الكامل

ورضاه سبحانه هو منتهى رجائنا

وغاية غاياتنا هى أن نسجد ونقترب

الشفاعة

محاولة لفهم
الخلاف القديم
بين المؤيدين
والمعارضين





مقدمة

إشكالية الشفاعة موضوع قديم تناولته الفرق الإسلامية وخاض فيه المفكرون من كل اتجاه .. وسبب الإشكال أن القرآن ينفى الشفاعة فى الكثير من آياته المحكمة نفيا مطلقا وفى آيات أخرى يذكرها مقيدة ومشروطة بالإذن الإلهى .. بينما تروى لنا الأحاديث النبوية بأن محمدا عليه الصلاة والسلام يقف شفيعا يوم القيامة للمذنبين ولأهل الكبائر من أمته وأن الله يقبل شفاعته .. وتتواتر الأحاديث بهذا المعنى بصياغات مختلفة فى البخارى وغيره ، ويقف المسلمون أمام الاختيار الصعب بين النفى القرآنى وبين ما جاء فى السنة .

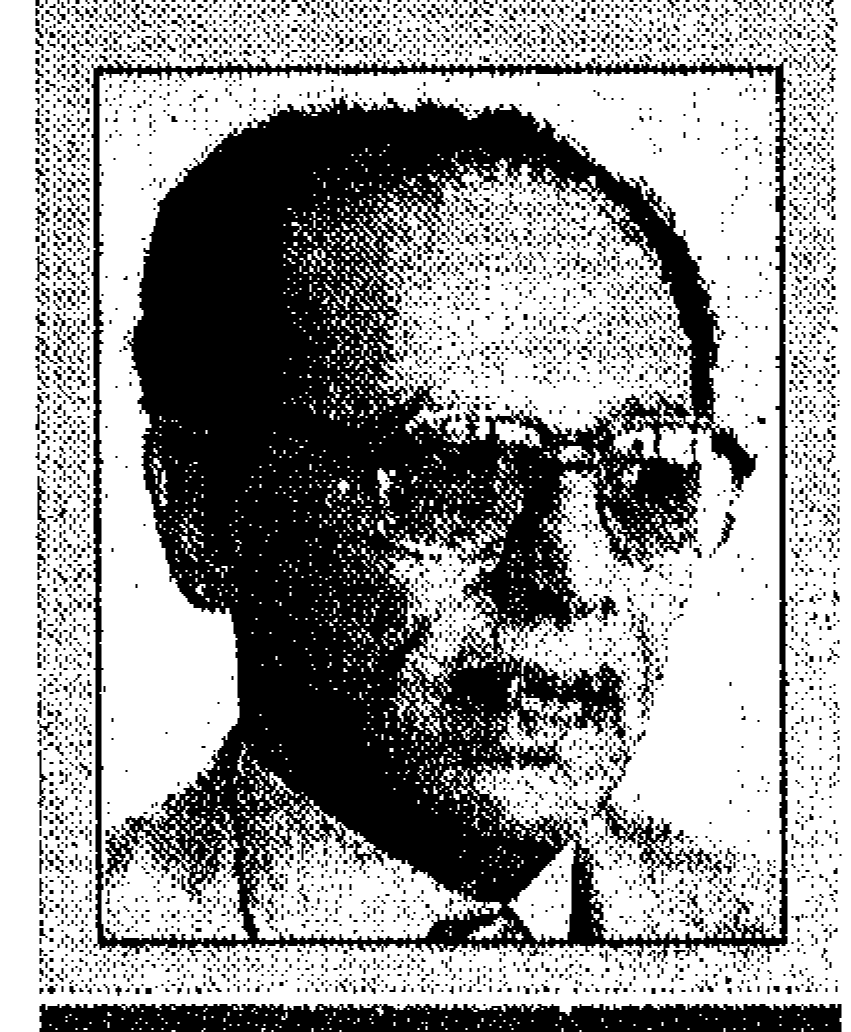
وفى هذا الكتاب المختصر بين أيديكم نأخذكم معنا فى هذه الرحلة الشائكة بين كلام المؤيدين والمعارضين وبين إسلام أهل التفويض الذين آثروا
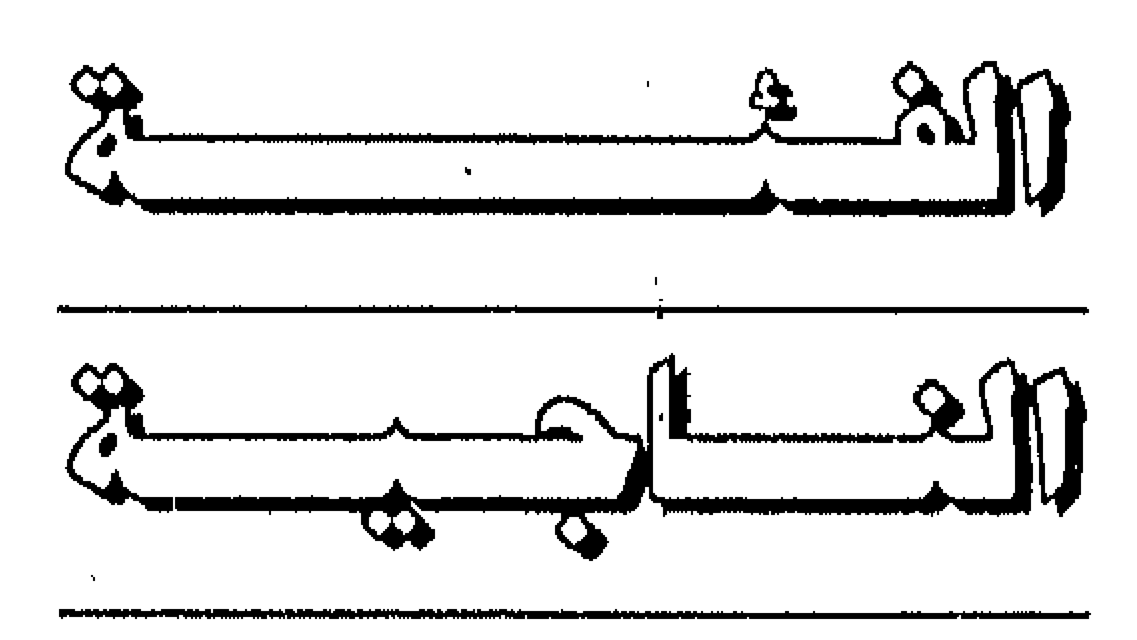
إسلام قيادهم لله وقبول ما جاء فى القرآن والسنة دون جدل ودون محاولة زج العقل فى قضايا هى غيب وهى شأن محجوب من شئون الآخرة لا يستطيع العقل أن يحيط بأسراره .. وقالوا نؤمن بما جاء فى القرآن وما جاء فى السنة ولا نخوض فى كيف ولم ؟!! ونسلم الأمر كله لله .

ونترك للقارىء أن يختار مكانه وموقعه الذى يرتاح إليه بين جميع الفرقاء .

الشفاعة

محاولة لفهم
الخلاف القديم
بين المؤيدين
والمعارضين





□ في دنيانا الفوز بالأغلبية يوصلك إلى الفوز بكل شيء ، فأحزاب الأغلبية هي التي تفوز بالمناصب وهي التي تمثل الشعب أكثر وهي التي تمثل وجهات النظز الأكثر عدلا والأكثر إنصافا .. وأن تكون مع الأغلبية معناها أن تكون مع الحق ومع أهل الصدارة .. هذا حال الدنيا .. أما في الآخرة فيعلمنا ربنا أن الأغلبية على ضلال .. وأن الأكثرية في جهنم .. فأكثر الناس في القرآن لا يعلمون وأكثر الناس لا يفقهون وأكثر الناس لا يؤمنون وأكثر الناس لا يعقلون .. إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل.. ويقول ربنا عن الأكثرية .. إن يتبعون إلا الظن .. فهم على الباطل دائما وهم الأخسرون على طول الخط .. ولن يدخل الجنة في آخر المطاف إلا الأقلية .

يقول ربنا عن هذه الفئة الناجية .. وقليل من عبادى الشكور .. ويقول عن المؤمنين .. وقليل ما هم ..

وهذه هى القلة المرشحة للفوز بالجنة .. فلا اعتبار للأغلبية فى الآخرة والكثرة لا قيمة لها .. فنحن أمام انتقائية صارمة .. وغربال ضيق الخروق لن ينفذ منه إلا الصفوة وصفوة الصفوة .

ولن يجرؤ صوت أن يرتفع أمام هذه الانتقائية الربانية الصارمة .. حتى الملائكة .. لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا .. ولا يشفعون إلا لمن ارتضى .

وما ترويه الأحاديث عن أن محمدا عليه الصلاة والسلام سوف يخرج من النار كل من قال لا إله إلا الله .

ولو زنا ولو سرق .. ؟ !!

ولو زنا ولو سرق .. رغم أنف أبى ذر .

هكذا يقـول الحـديث وهو مـا يخـالف صـريح القرآن.. فالقرآن يقول فى محكم آياته :

﴿ إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا ﴾ [النساء : ١٤٥]

والمنافـقـون هم الذين يقـولون لا إله إلا الله فى كل مناسبة وتنطق ألسنتـهم بما يخالف سرائرهم .. وهم فى الدرك الأسـفل من النار ولن يجـدوا لهم نصيرا بصريح القرآن .

والمـعنى المسـتخلص هو أن قـول لا إله إلا الله باللسـان مـرة أو مـرات أو طول الـعمـر لن يعنى شيئـا.. ولن يحقق لصاحبه نجـاة ولا فلاحا إلا إذا صادق القلب وصادقت الجوارح وأكدت الأفعال على هذا القول وهو ما لم يرد له ذكر فى الحديث .

والنبى يـشكو أمــتـه فى القــرآن ولا يتــوسط لمذنبيهـا فيقول لربه : ﴿ يا رب إن قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا ﴾ [الفرقان : ٣٠]

وهى شكوى صـــريحـة .. وكـــلام مناقض لأى شفاعة .

ولن ينجـو من المذنبـين إلا من تكرم عليـه رب العزة وفتح له بابا للتوبة قبل الممات .

والملائكة فى طوافـهم حول العرش .. يسبـحون لربهم ويستـغفرون للمؤمنين ويدعـون لهم قائلين : **﴿ ربنا وسـعت كل شيء رحـمة وعلمـا فـاغفـر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم.. ربنا وأدخـلهم جنات عــدن التــى وعـدتـهم ومن صلح مـن آبائهم وأزواجـــهم وذرياتهـم إنك أنت العـزيز الحكيـم .. وقـهم السـيئــات .. ومن تق السـيئـات يومـئذ فـقد رحـمـته وذلك هو الفـوز العظيم ﴾** [غافر : ٩]

إذن الوسيلة الوحـيدة للنجاة من العـقاب هى أن يقى ربنا عـباده من الوقوع فى السـيئـات أصلا .. أو يفـتح لهم باب التــوبة فى حـيـاتهم إذا تورطوا فيها .

وهذه هى أبواب الشـفاعـة الممكنة .. وهى دعـاء

النبى لمسلمى هذه الأمة بأن يختم حياتهم بتوبة .. ونرجو أن نكون من الفائزين بهذا الدعاء .. وهذا الدعاء المحمدى هو الشفاعة التى نفهمها بالمعنى القرآنى .

أما الشفاعة بمعنى هدم الناموس وإخراج المذنبين من النار وإدخالهم الجنة .. فهى فوضى الوسايط التى نعرفها فى الدنيا .. ولا وجود لها فى الآخرة .. وكل ما جاء بهذا المعنى فى الأحاديث النبوية مشكوك فى سنده ومصدره لأنه يخالف صريح القرآن .

ولا يعقل من نبى القرآن أن يطالب بهدم القرآن .

ولكن المسلمين الذين عُرفوا بالاتكالية قد باتوا يفعلون كل منكر ويرتكبون عظائم الذنوب اتكالا على نبيهم الذى سوف يخرجهم فى حفنة واحدة من النار ويلقى بهم فى الجنة بفضله وكرمه .. وهم الذين شكاهم إلى ربه فى صريح قرآنه وجأر بشكواه قائلا :

﴿ يا رب إن قـومي اتـخـذوا هذا القـرآن مهجورا﴾ .

والقرآن يقول : **﴿ لله الشفاعة جميعا ﴾** .. وهو بذلك يجمع سلطة الشفـاعة جمعية واحـدة ويجعلها لله وحده .. ويقول : **﴿ ما من شفـيع إلا من بعد إذنه ﴾** [يونس : ٣]

والسـبـب طبـيـعى .. فـهـو وحـده الـذى يعلم استحقاقات كل فرد .. وماذا فعل فى دنياه من خير وشر .. ومـا هى أعذاره إن كـانت له أعذار .. وهو الوحيد الذى يعلم قلبه وضـميره ويعلم سره ويعلم ما هو أخفى من ذلك السر .

فـمـاذا سـوف تضـيف شفـاعة أى شـفـيع لعلم الله ؟؟!!

﴿ أتنبـئون الله بمـا لا يعلم فى السمـوات ولا فى الأرض ﴾ [يونس : ١٨]

ومن ذا الذى يجـرؤ أن يُعدِّل حكمـا حكم به رب العالمين .

والقرآن يقول فى آية شديدة القطع والوضوح :

﴿ له غيب السموات والأرض أبصر به وأسمع ما لهم من دونه من ولى ولا يشرك فى حكمه أحدا ﴾ [الكهف : ٢٦]

القرآن يقول فى قطعية واضحة .. أن الله لا يشرك فى حكمه أحدا .. ويقول فى قرآنه :

﴿ وأنذر به الذين يخافون أن يُحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع ﴾ [الأنعام : ٥١]

وكل هذا نفى صريح للشفاعة يوم الحساب .

ثم يتكرر نفس المعنى فى آية أخرى فى سورة السجدة الآية ٤ .

﴿ الله الذى خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش مالكم من دونه من ولى ولا شفيع أفلا تتذكرون ﴾ فأضاف فى هذه الآية حرف « من » .. **﴿ مالكم من دونه من ولى ولا شفيع ﴾** وهو نفى قطعى لأى نوع من ولى أو شفيع .

هذه الآيات المـحكمات فى نفى الشـفاعة تجـعلنا نعـيـد النظر بتـفـهـم لأى آيـة تتكلم عن الشـفـاعـة ونفهـمها فى حدود « المـتشابه » فـلا ننساق وراء هذه الأحـاديث التى تملأ كـتب السيـرة وتدعى بأن النبى عليه الـصلاة والسلام سـوف يخرج من النار كل من قـال لا إله إلا الله « ومـا أسـهل أن نقـول وما أهون أن ننطق بالكلام ونحن أكثـر الأمم كلاما وأقلها التزاما » .

ويوم القيـامة يوم عظيم ويوم مجـموع له الناس ويوم مشهود ويوم يجعل الولدان شيبا .. ولا يمكن أن يكون محلا لهذا التبسيط ولهذه الخفة فى الفهم.

﴿ يا أيها الذين آمنـوا أنفقوا مـما رزقناكم من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون ﴾ [البقرة : ٢٥٤]

وللأسف الشـديد نحن نـقـرأ كـتب السـيـرة والأحـاديث بتسليم مـطلق وكـأنهـا قـرآن منزل .. ومـحـفوظ .. والله لم يـقل لنا أنه تولى حـفظ هذه الكتب .. وهو لم يحـفظ إلا القـرآن .. وكل ما عـدا

القـرآن من كتب يـجب أن تخضـع للـنقد والفـحص مهـما عظم شـأن أصحابهـا .. والإسرائيليـات تملأ كتب السيرة وقد دسوا علينا أن الرسول سُحر وأن جبريل اسـتخرج له لفافة السـحـر من البئر .. وهو كذب صراح بشهادة القـرآن نفسه .. بما روى على لسان الكفـار اتهامـا للنبى عليه الصـلاة والسلام :

﴿ **إذ يقـول الظـالمـون إن تتـبـعـون إلا رجـلا مسحورا** ﴾ [الإسراء : ٤٧]

فـالقرآن ينسب أمـثال هذا الاتـهام للظالمـين من الكفـار الذين يريدون تشـويه صـورة النبـى بمـا لا يليق وبما ليس فيـه .. والآية تكذيب ضمنى لهذه الحكايات التى ذكـرها كتاب السـيرة والتى روت أن النبى عليه الصـلاة والسلام بفعل هذا السـحر كان يأتى بأفـعـال ولا يدرك بأنه فعلهـا ويأتى بأقـوال ولا يدرى بأنه قالها .. حتى أخرج له جبريل السحر وتم شـفـاؤه .. وهو كـلام خطـيـر يطعن فى دور النبى عليه الصلاة والسلام كمبلغ عن الله وكرسول.

والقرآن صريح فى التأكيد على عصمة النبى عليه الصلاة والسلام .

﴿ والله يعصـمك من الناس ﴾ [المائدة : ٦٧]
فهذه المرويات كلها أكاذيب .

وليس غـريبا أن تمـتلىء هذه الكتب بالمـدسوس من أحاديث الشفاعـة فنقرأ فى أحدها أن النبى عليه الصـلاة والسلام يدخل بشـفاعـته إلى الجنة رجـلا لم يفعل فى حـياته خيـرا قط .. ويكون هذا الرجل هو آخر الداخلين إلى الجنة .

وما الهدف مـن أمثال هذه الأحاديث المـدسوسة سـوى إفسـاد الدين والتـحـريـض على التـسـيب والانحلال وفتح باب الجنة « سـبهلله » للكل .. لأن الشـفيع سـجد عنـد قدم العـرش وقال مـتوسـلا : لا أبرح حتى تدخل كل أمتى الجنة يا رب .

ومرويات كـثيرة رواها أصـحابهـا بلا عدد وبلا حصـر وأحيـانا بحسن نيـة ظنا منهم أنهم يزيدون بها فى تـمجيـد النبى ويرفعـون مقامـه عند ربه .. وينسـون أنهم بكلامـهم يفـسدون جـلال المـشـهـد ويهـدمـون جديـة اللحظة التى تشـيب لهـا الولدان

وتزيغ فيها الأبصار وتنعقد الألسن وتتزلزل الأقدام وتذهل كل مرضعة عما أرضعت .

هذه اللحظة الهائلة التى يحشد فيها القرآن كل ألوان الأهوال :

﴿ إذا الشمس كورت وإذا النجوم انكدرت وإذا الجبال سيرت وإذا العشار عطلت وإذا الوحوش حشرت وإذا البحار سجرت وإذا النفوس زوجت وإذا الموءودة سئلت باى ذنب قتلت وإذا الصحف نشرت وإذا السماء كشطت وإذا الجحيم سعرت﴾ [التكوير : ١ ـ ١٢]

هل هذه لحظة يساوم فيها النبى ربه لإخراج رجل من النار وإدخاله الجنة وهو لم يفعل خيرا قط فى حياته .

إن لم يكن هذا هو الهزل .. فماذا يكون ؟

وحاشا لله .. ما كان لرسولنا العظيم أن يفعل هذا .. إن هى إلا تخرصات وأكاذيب .. وأقوال مدسوسة .. ولو استطاعوا أن يجعلوا منه ابنا لله لفعلوا .

إن للإسلام أعـداء ولدوا مع ميلاده وكبـروا معه ولبسوا ملابسه وصاحبوه بالسوء وحاصروه بالفتن وحفـوه بالعداوات وحاولوا تشـويهه بالمفـتريات .. ورأيناهم فى زمـاننا يلبـسونـه لبســة الإرهاب ولن يكفوا عن الكيد له والمكر بأهله .. إلى قيام الساعة.

ولكن القرآن وقف لهم بالمرصاد .

وحسن فهم القرآن وسلامة تفـسيره كان التأمين الحقيقى والضمان الوحيد لسلامة الدين نفسه .

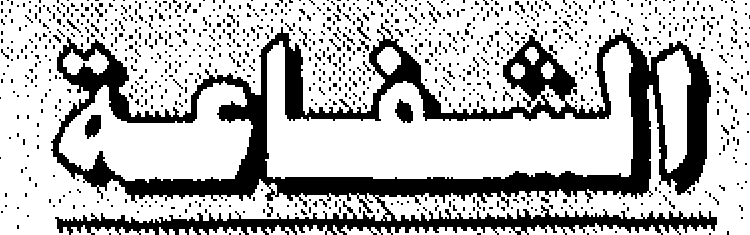
اقرأوا السـيرة من خلال القـرآن تفهموا السـيرة أحـسن .. وتفـهـموا الدين أحـسن ولا تسـتـخـفكم الروايات والأحاديث التى تدخلكم الجنة بغير حساب لمجرد أنكم تلفظتم بكلمة التوحـيد .. فالتوحيد ليس مجرد كلمة وإنما حقيقة تملأ القلب ويترجمها العمل ويؤكـدها السـعى فى الأرض وفى مـصـالح الناس وتعبر عنها حركة الحياة بأسرها .

﴿ وأن ليس للإنسان إلا مـا سعى وأن سعـيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى وأن إلى ربك المنتهى ﴾ [النجم : ٣٩ ـ ٤٢]

ليس للإنـسـان إلا مـا سـعى .. والسـعى هنا يتضمن كل حـركة الإنسان ومجمـوع عمله ونشاطه وثمرات فكره ومجموع خيره وشره ونفعه وضرره إلى وقفة المنتـهى أمام ربه حينما تحـين الساعة .. أما الكلام مجرد الكلام فلا يقدم ولا يؤخر .

أما قال وقلنا وقالوا فهى شـقشقة ألسن ومجرد هواء لن يدخل أحدا جنة ولن ينجى أحدا من نار .

سبحانه لا إله إلا هو ولا رجاء إلا فيه .



محاولة لفهم
الخلاف القديم
بين المؤيدين
والمعارضين





القرآن ينفى إمكانيـة خروج من يدخل النار فى الكثيـر والـعـديد من آياته من الكفار ومن المسلمين أيضا .

﴿ يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم ﴾

[المائدة: ٣٧]

وقيلت فى الكفار

ويقول أهل النار فى سورة المؤمنون .

﴿ ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون قال اخسأوا فيها ولا تكلمون ﴾

[المؤمنون : ١٠٧ ـ ١٠٨]

وقيلت فى الكفار

وعن الكفـار أيضا فى سـورة البقـرة : ﴿ كذلك يريهم الله أعمـالهم حسـرات عليـهم ومـا هم بخارجين من النار ﴾ [البقرة : ١٦٧]

ولكن القــرآن يعـود فــيـقـول نفـس الكلام عن المسلمين المنافقين .

﴿ إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا ﴾ [النساء : ١٤٥]

ويقول عن عصاة المسلمين : **﴿ ومن يعص الله ورسوله ويتـعد حدوده يدخـله نارا خالدا فيـها وله عذاب مهين ﴾** [النساء : ١٤]

ويقـول عن الظالمـين والظالمـون فيـهم المـسلم الظالم والكافر الظالم **﴿ ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع ﴾** [غافر : ١٨]

ويقول عن قاتل النفس ويدخل فيـه المسلم وغير المسلم : **﴿ ومن يقـتل مؤمنا مـتـعمـدا فجـزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما ﴾** [النساء : ٩٣]

ويقـول الله لمـحمـد عليـه الصـلاة والسـلام فى سورة الزمر .

﴿ أفمن حق عليه كلمـة العذاب أفأنت تنقذ من فى النار ﴾ (والكلام لرسـول الله مــبـاشــرة فى استفهام استنكارى) [الزمر : ١٩]

والله ينكر على رسـوله أن يقول مـثل هذا الكلام عن أهل النار مـمن حـقت عليهم كـلمة العـذاب من كفار أو مسلمين .

كمـا ينكر الخروج من النار على من كـتب عليهم بدخولهـا .. فكل من يدخل النار تتأبد إقـامته فيـها ولا يوجد فى القـرآن حكاية التعذيب لأجل مـحدود فى جـهنم ولا فكرة « المـطهـر » التى نقـرأها فى كتب إخواننا المسيـحيين.. يقول ربنا فى الآيات ٨٠ ـ ٨١ من سورة البـقرة ﴿ **وقالوا لن تمسنا النار إلا أيامـا مـعـدودة قل اتخـذتم عند الله عهـدا فلن يخلـف الله عـهــده أم تـقــولون على الله مـــا لا تعلمـون . بلـى من كـسب سيـئـة وأحـاطت به خطيـئـتـه** (وهو كـلام عن مـسلمـين) **فـأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون** ﴾ .

وفى ســورة يونس الآيات ٢٦ ـ ٢٧ يتـكلم عن الخطائـين من المـسلـمـين : ﴿ **والذين كـســبـوا السيئات جزاء سيـئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كـانما أغـشيت وجوهـهم قطعا من الليل مظلمـا أولئك أصحـاب النار هم فـيهـا خالدون** ﴾ والمـذنبـون مـوضـوع الآيات هم الذين أذنبـوا ولم يتوبوا وتمـادوا وانغـمســوا فى ذنوبهم

حتى أحاطت بهم فهم أهل الإصرار والاستكبار والتفاخر بالذنوب .

وهذه الثوابت القرآنية تتناقض تماما مع مرويات الأحاديث النبوية فى كتب السيرة عن إخراج الرسول عليه الصلاة والسلام لمن يشاء من أمته من النار مما يؤكد أن هذه الأحاديث موضوعة ولا أساس لها من الصحة ولا يمكن أن تكون قد صدرت عن النبى .

بل إن درجات النار وأقسامها قد تحددت سلفا فى القرآن ومواقع المجرمين قد عُلمت .

﴿ وإن جهنم لموعدهم أجمعين .. لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم ﴾

[الحجر:٤٣ ـ ٤٤]

فكل مجرم قد تحددت مكانته من قبل فى النار واختصت به واختص بها .. وهذا يؤكد أن كل ما ذكر عن إخراج الرسول عليه الصلاة والسلام بشفاعته للبعض من النار وإدخالهم الجنة مشكوك فى صحته .

والذين يأكلون الربا من المسلمين وغير المسلمين تتحدث عنهم الآية ٢٧٥ من سورة البقرة : **﴿الذين**

يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ كيف يشفع الرسول فى هؤلاء وكيف يسبق ربنا بالقول فى قضايا حسمها الله فى القرآن من الأزل.

وشفاعة الملائكة للبعض فى القرآن لا تأتى أبدا سابقة للحكم الإلهى بالعفو بل تأتى بعده (لا يشفعون إلا لمن ارتضى) فالحكم الإلهى بالعفو يأتى أولا وتكون شفاعة الملائكة أشبه بالبشارة .. حينما تعلم الملائكة أن الله قد ارتضى تبرئة فلان فإنها تبشره فالمقام الإلهى مقام جليل مرهوب .. وفى الحضرة الإلهية لا يملك أحد أن يسبق الله بكلمة أو رأى **﴿ لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون﴾** [الأنبياء : ٢٧]

وفى سورة النبأ الآية ٣٨ يقول القرآن عن الملائكة.

﴿ لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا ﴾

ويقـول أيضـا : ﴿ **وكم من ملك فى السـمـوات والأرض لا تغنى شفـاعتهم شيئـا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى** ﴾ [النجم : ٢٦]

ومعنى ذلك أن شـفاعة المـلائكة لا تأتى إلا بعد الإذن وبعد العلم بأن الله قـد عفا عن فـلان .. فهى بشـارة وليـست شـفـاعـة وهى أقـرب إلى التـهنئـة بالنجاة .

والقـانون العام فى ذلك اليـوم يوم الدين .. يوم تدان الأنفس بمـا عـملت .. أنه لا شـفـاعـة تجـدى ولا شفاعة تُقبل .. لأنه لا أحد يملك هذه الشفاعه .. فلله الشفـاعة جمـيعا .. لمن الملك اليـوم لله الواحد القهار.. لا أحد غيره .. ولا كلمة إلى جوار كلمته .

﴿ **يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله** ﴾ [الانفطار : ١٩]

لا تملك أى نفس لأى نفس .. مهما علا مقام هذه النفس التى تشفع ومـهما بلغت درجتـها .. لا تملك من أمر الله شيئا .

ويلخص القـــرآن قـانون هذا اليـــوم الرهيب فى كلمات قليلة .

﴿ قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والأرض ﴾ [الزمر: ٤٤]

فجمعية الأمر والنهى فى يده وحده .. هو وحده الملجأ والملاذ وجمعية الشفاعة بأسرها فى يده فهو وحده صاحب العلم المحيط وهو وحده أرحم الراحمين ولا يستطيع مخلوق أن يدعى أنه أكثر رحمة بعباد الله من الله أو أعلم بهم منه .. فهو وحده عالم الغيب والشهادة .. وهو وحده الذى يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيط أى منهم بعلمه إلا بما شاء .. وهو وحده الولى وهو يحيي الموتى وهو على كل شىء قدير .

﴿ ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ﴾ [النساء : ١٢٣]

والجزاء فى هذا اليوم على قدر العمل والعفو والصفح حق لله تعالى وحده فلله الشفاعة جميعا لا يشاركه فى هذا الحق مخلوق فهو يعفو إن شاء ولا يُسأل عما يفعل وهويعاقب بالنار الأبدية إن شاء .

وإذا كان الهدف من شفاعة الشفعاء هو إضافة

معلومة عن عذر المذنب وظروفه فالله تعالى أعلم بظروفه من أى مخلوق .. يقول القرآن :

﴿ إن ربك واسع المغفرة هو أعلم بكم إذ أنشاكم من الأرض وإذ أنتم أجنة فى بطون أمهاتكم ﴾ [النجم : ٣٢]

(فمن منكم عنده مثل هذا العلم الإحاطى) لينافس رب العالمين فى هذا المقام .. لا أحد قطعا.. والله وحده هو الجدير به .. ولهذا تخلص الشفاعة له وحده فى جمعية تنفى تدخل أحد .. ولا يملك الكل إلا أن ينتظر ما تنطق به المشيئة .

وتبقى بعض حالات مفوض أمر أصحابها فى الآخرة إلى الله عز وجل وحده مثل ما جاء فى هذه الآيات :

﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم ﴾ [التوبة : ١٠٢]

﴿ وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم والله عليم حكيم ﴾ [التوبة : ١٠٦]

ومنهم المستضعفون فى الأرض يقال لهم : **﴿ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك**

ماواهم جهنم وساءت مصيرا * إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا .. فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا﴾[النساء :٩٧ ـ ٩٩]

فهو وحده الذى يتكرم بهذه المغفرة وهو وحده المفوض إليه فى كل هذه الأمور ..وهذا معنى الآية: **﴿ لله الشفاعة جميعا ﴾** .

ويبقى السؤال عن المقام المحمود ما هو ؟ ومن يكون الموعود به فى القرآن .. ومن كان المخاطب بهذه الآيات من سورة الإسراء .

﴿ وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذاً لا يلبثون خلافك إلا قليلا سنّة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا . أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا .. ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ﴾ .

والمخاطب هو محمد عليه الصلاة والسلام وحده لا سواه بلا شك .. ولا أحد منا يعلم موجبات هذا المقام المحمود ولا حدوده فهو سر من أسرار الله

والجدل فيه هو جدل بغيرعلم ولا نخوض فيه ونرى أن التفويض فيه أسلم .

ويذكر المفسرون أنه مقام الشفاعة العظمى ولا نخوض معهم التزاما منا بقول القرآن أن « لله الشفاعة جميعا» وأن الله قال ذلك لأن جمعية الشفاعة كلها لله وحده كما ذكر القرآن وكرر فى محكم آياته وأنه لا يشرك فى حكمه أحدا وأنه لا أحد أعلم بخلقه منه ولا أرحم بهم منه .. فهو أرحم الراحمين وليس لله منافس فى هذا ولا يجوز أن يكون له منافس .. ويؤكد ذلك القرآن مكررا فى آياته أنه هو الذى أرسل رسوله للعالمين نذيرا وبشيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا .. ولم تذكر كلمة شفيع عن الرسول إطلاقا .. أقول ذلك اجتهادا والله أعلم فالموضوع غيب .. ويوم الدين بأهواله .. وبما سيجرى فيه هو غيب الغيب ولا يملك قارىء القرآن إلا أن يحاول الفهم دون المساس بالثوابت القرآنية.. وخصوصية المقام المحمدى من الثوابت التى لاشك فيها .. كما أن « خصوصية الشفاعة لله وحده وأن جمعية الشفاعة ينفرد بها الله وحده » هى ثابت مطلق آخر من ثوابت القرآن لا مرية فيه .

وعلينا أن نفهم الشفاعة فى هذه الحدود ولا نخرج عنها .

والقرآن هو الكتاب الوحيد الذى تولى رب العالمين حفظه بنفسه من أى تحريف وقال فى كتابه المحكم : ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾ .. ولم يقل لنا رب العالمين أنه حفظ كتاب البخارى أو غيره من كتب السيرة .. وما يقوله البخارى مناقضا للقرآن يُسأل عنه البخارى يوم الحساب ولا نسأل نحن فيه .

ولم يكن البخارى رضى الله عنه وأرضاه هو الوحيد الذى خاض فى موضوع السيرة النبوية ولكن كتاب السيرة كثيرون وقد تناقضوا واختلفوا بين بعضهم البعض .. وامتلأت كتب السيرة بالموضوع والمدسوس من الأحاديث والعجيب والمنكر من الإسرائيليات .

وقرأنا فى أكثر من كتاب من كتب السيرة أن النبى عليه الصلاة والسلام مات ودرعه مرهونة عند يهودى .

وهو كذب وافتراء لا يعقل فقد مات سيدنا رسول الله والغنائم وخيرات البلاد المفتوحة تجبى

من كل مكان وللرسول ولفقراء المسلمين نصيب فيها وله الخمس بحكم القرآن وعثمان بن عفان الذى مول غزوة تبوك من ماله ، إلى جواره فما حاجته إلى رهن درعه عند يهودى إلا أن تكون فرية نكراء من افتراءات اليهود دسوها على كتاب الحديث .

والقرآن يقول لرسوله :

﴿ ولسوف يعطيك ربك فترضى ألم يجدك يتيماً فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فاغنى ﴾ [الضحى : ٥ - ٨]

الله يقول بأنه أغنى رسوله .. فما حكاية هذه الدرع المرهونة عند يهودى إلا أن تكون إسرائيليات مدسوسة .. وغيرها الكثير .. فلا أقل من أن نحتكم إلى العمدة فى أمور ديننا حتى لا تنفرط وحدتنا وحتى لا نتفرق بددا .

والعمدة المعتمد فى جميع أمور الملة هو القرآن المجيد نتمسك به ونحتكم إليه فى كل صغيرة وكبيرة .. وما تناقض فى كتب السيرة مع القرآن لا نأخذ به فالذين كتبوا السيرة بشر مثلنا يخطئون ويصيبون .. أما القرآن فهو الكتاب المحفوظ من

رب العـالمين وهو الكتـاب الوحـيد المـوثق بين كل ما تبـقى من كتب مقـدسة بين أيدينا وهو المهـيمن عليها جميعها بلا استثناء .

ألم يقل ربنا تبارك وتعـالى لمحمد عليـه الصلاة والسلام فى سورة آل عمران الآية ١٢٨ : ﴿ **ليس لك من الأمـر شيء أو يتـوب عليـهم أو يعـذبهم فـإنهم ظالمـون** ﴾ فكيف نقلب الأمـر ونجـعل من النبى صاحب الأمر يوم الـقيامة والمنفرد بالشـفاعة يومها.. وهو الذى قال له ربه معاتبا .. ليس لك من الأمر شـيء .

وحينما جاء البلاغ للنبى فى سورة الشعراء :

﴿ **وأنذر عشيرتك الأقربين** ﴾[الشعراء :٢١٤]

ألم يبادر النبى فينادى على أهل بيته :

يا خديجة إنى لن أغنى عنك من الله شيئا .

يا فاطمة إنى لن أغنى عنك من الله شيئا .

يا فـلان يا فلان .. ولم يدع أحـدا من أهل بيتـه إلا أبلغه .

وهذا كلام السيـرة وكلام كتاب السيـرة أنفسـهم أن النبى قـد أخلى مسـئوليتـه وتبرأ من الوسـاطة

لأحد حتى لأعز الناس .. حتى لابنته الغالية ومهجة قلبه فاطمة .. فكيف جعلوا بعد ذلك من النبى وسيطا يتشفع عند الله ليخرج من النار بعض من دخلها من أمته .. فيخرجهم ربنا من النار وقد امتحشوا من أثر جهنم أى تفحموا .

وكيف يقبل هذا الكلام ويوضع فى كفة واحدة مع كلام الله المحكم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

وكيف نقلب موازين العدالة فى ذلك اليوم الذى تشيب لهوله الولدان ونحولها إلى وساطات وشفاعات وتزكيات ونجعل من أنفسنا صفوة الأمم وخيرها على الإطلاق .

ولقد قال ربنا : ﴿ **كنتم خير أمة أخرجت للناس** ﴾ وجعل هذه الخيرية قائمة ودائمة طالما أمرنا بالمعروف ونهينا عن المنكر .. فجعلنا نحن هذه الخيرية صفة مطلقة لنا ثم جعلنا من أنفسنا المالكين ليوم الدين .. فجعلنا الله أذل الأمم وأضعفها وأضيعها وأفقرها وأقلها شأنا .

ونرجو أن نبدل من أحوالنا ليبدل الله من أقدارنا وأن نتوب عن ذنوبنا ليتوب علينا .. إنه سبحانه نعم التواب .

الشفاعة

محاولة لفهم
الخلاف القديم
بين المؤيدين
والمعارضين



ورأى من الأزهر

جاءتنى ردود كثيرة على موضوع الشفاعة فى مقالى السابق اختار منها هذا الرد من الدكتور عبد العظيم المطعنى من جامعة الأزهر .

يقول الدكتور الفاضل .. وردت فى القرآن آيات تفيد نفى الشفاعة فى الآخرة وآيات أخرى تنص على إثباتها ووردت أحاديث نبوية كثيرة تثبت الشفاعة ولا تنفيها .. وهذا الاختلاف الظاهرى حمل بعض الفرق الإسلامية قديما كالمعتزلة وبعض المفسرين حديثا على القول بنفى الشفاعة فى الاخرة مطلقا .. ويضيف بعض الباحثين أمورا يراها مؤيدة لجانب النفى على الإثبات .. فيقول إن إثبات الشفاعة فى الآخرة مخالف للقرآن وأنها لو حدثت لكانت نوعا من المحاباة والظلم والمحسوبية .. وهذه أمور نهى الله عنها فى الدنيا فكيف يسمح

بوقوعها فى الآخرة حيث لا تجزى كل نفس إلا بما عملت .

والنظرة المتأملة تقول بغير ذلك فليست الشفاعة فى الآخرة منفية نفيًا مطلقا كما أنها ليست واقعة وقوعا مطلقا .. وورود بعض العبارات بين النفى والإثبات فى القرآن والحديث ظاهرة واردة كثيرة الوقوع .. ولعلماء الأمة رضى الله عنهم مسالك عديدة فى فهم هذا المنهج ومحامل يحملون عليها النصوص الشرعية التى بينها تعارض فى الظاهر .. أما الأخذ بجانب وإغفال الآخر فيوقع أصحابه فى الخطأ ويفتح أبوابا للخلاف ، الإسلام برىء منها .

والآيات التى جاء فيها نفى الشفاعة فى القرآن نوعان :

ما ورد فيها نفى الشفاعة نفيا مطلقا وهى آية واحدة فى قوله تعالى فى سورة البقرة الآية ٢٥٤ **﴿ أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن ياتى يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون ﴾** .

وما ورد فيه نفى الشفاعة نفيا مقيدا ومنه الآيات

الآتية : ﴿ فما تنفعهم شفاعة الشافعين ﴾
[المدثر : ٤٨]

والآية الثانية : ﴿ ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع ﴾ [غافر : ١٨]

والنفى فى الحالين هو نفى الشفاعة عن أهل الكفر والظلم (فهو نفى مسبب) وكذلك الشرك .

﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ .

أما النفى المطلق فى الآية ٢٥٤ سورة البقرة فمعناه عدم امكان وقوع الشفاعة أصلا لأنه لا أحد مأذون فيها .

أما الآيات التى ورد فيها جواز الشفاعة فى الآخرة :

﴿ من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه ﴾
[البقرة: ٢٥٥]

﴿ يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضى له قولا ﴾ [طه : ١٠٩]

وهى آيات لا تنفى الشفاعة أصلا وإنما تربطها

بالأذن للشافع والمشفوع فيه .

وليست الشفاعة محسوبية وإنما هى تكريم للشافع ورحمة من الله للمشفوع فيه ممن يعلم الله أنهم من أهل الرحمة ومن أهل التقوى .

وبهذا يقف الدكتور عبد العظيم المطعنى موقفا معتدلا بين النفى مطلقا وبين الإباحة مطلقا بأن يجعل الشفاعة مشروطة وليست نهبا لكل من يطمع فيها .. كما أنه يحول دون هذه الاتكالية التى يرتاح إليها كل مسلم فيتصور أنه من أهل الجنة مهما فعل .. وكيف يدخل النار ومعه الشفيع الأعظم الذى لا ترد شفاعته .. وهى اتكالية أوردت بهذه الأمة إلى حتفها .

ولا شك أن الدكتور المطعنى على حق لسبب آخر مهم .. هو أن موضوع الشفاعة وتفاصيل ما سيجرى فيها والآخرة وأسرارها وحسابها .. هى أمور غيبية لا يستطيع أحد أن يقطع بما سيحدث فيها تفصيلا .

والقطع فى هذه المسائل مستحيل والتعصب فيها إلى جانب دون الآخر هو تطاول بغير علم خاصة

إذا جاء القـرآن بنفى الشفاعـة فى بعض آياته وجاء بجوازها فى آيات أخرى .

والمرجع الوحيد الحق هو الله وحده فى الحالين.. ولا أحد يعلم بمـشيئـته .. كمـا أنه لا سلطان لأحد على هذه المـشـيئـة بحـال .. ولا أحـد يعلم .. هل سيأذن أو لا يأذن .

والحكمـة القرآنيـة فى هذا التـعتـيم فى قـضيـة الشفاعة .. أن الله أراد لنا أن نعيش على حذر عظيم وعلى خـوف عظيم طول الوقت من هذا اليـوم وأن يخلق فينا برحـمته مشاعر الـتقوى التى هى درعنا الوحيد التى ستحفظنا من التردى .

● ● ●

ويجول بذهنى موضوع الآخرة والحساب والجنة والجحـيم وأهوال القيامة وأنا أطالع فى التليـفزيون مـشاهد الشـتات والتـهجـيـر والتجـويع والمطاردة لتسعـمائة ألف من مطاريد كوسوفـا والأمهات تبكى والأطفال كالتماثيل المـشدوهة تحملق فى الفراغ فى رعب وأتساءل :

أيـخطر بذهن هذا الرجل المـجنون ميلوسوفـيتش

فكرة الآخرة والحساب أم يظن فى عمى التعصب أنه سوف يكافأ على طرده للمسلمين الكفرة وتطهيره للأرض من أرجاسهم .. وأنه سوف يؤجر على عمله بالجنة .

إن الرجل مسيحى أورثوذكسى .. وقد فعل الكاثوليك فى أسبانيا عند سقوط الحكم الإسلامى بالمسلمين أسوأ بكثير مما فعل .. فقد أحرقوا المسلمين أحياء .

وهذه هى أوروبا التى تتشدق بحقوق الإنسان والتسامح الدينى والعلم والحرية والفن والثقافة الرفيعة .

هل يعلمون ما فعل صلاح الدين الأيوبى القائد المسلم بالملك الصليبى حينما سقط فى يده أسيرا . وكيف أحسن وفادته وعالجه وأطلق سراحه .

وهل يعلمون بما فعل القادة المسلمون بكسرى يزدجرد بعد سقوط فارس .. لقد تزوج كبار القادة من بناته .. لم يأسروهن ولم يغتصبوهن .

وهل سمعوا أو تسامعوا بوثيقة الأمان التى كتبها النبى صلى الله عليه وسلم لرهبان دير

سانت كاترين والتى أمنهم فيها على حياتهم وعلى أملاكهم وعلى حرياتهم وعلى أداء شعائرهم .

وهؤلاء هم العرب المتوحشون والبدو الأجلاف كما يصفهم أهل أوروبا .

من هو الجلف الحقيقى بين هؤلاء .

إنى لا أرى فى أوروبا علما ولا حضارة .. بل أرى قشرة براقة وظاهرا خلابا يخفى وراءه حقيقة خنزيرية ونزوات بهيمية ورغبات محمومة فى السيادة والسيطرة .

إنهم صناع الموت ..

هم الذين صنعوا القنابل النووية والقنابل الجرثومية والغازات السامة وأسلحة الدمار الشامل .. وهم الذين ابتدعوا تشويه الطبيعة بالهندسة الوراثية .

وهم الذين لوثوا الهواء بالعوادم والأنهار بالمبيدات .

إنهم يتقنون صناعة الموت لأن شاغلهم الوحيد أن يسودوا ويغلبوا ويحكموا ويستغلوا ويستعبدوا .

وأول ما نـزل المسـتعمـرون منهم أفـريقيـا كان همهم الأول خطف العـبيد وترحـيلهم فى السلاسل، ١٥ مليـون عبـد رحلوهم فى السلاسل وشـحنوهم بالبحر إلى أمريكا وانجلترا .

وهؤلاء العـبيـد هم الذى بنوا أمريكا وإنجلـترا .. وعاشوا وماتوا خدما باللقمة .

وهتلر ومـوسـولينى وفـرانكو وسـالازار ولينين وسـتالين ومـيلوسـوفيـتش ومـيلادتش وكـارادتش (سفـاح البوسنة) هـى قبيلة الـشياطيـن والمردة التى انطلقـت كالـرياح السـمـوم تأكل فى طريقـهـا الأخضر واليابس .

هؤلاء طلائع حضارتهم .

وأعود فـأطالع ثمار تلك الحضارة وحـصادها .. ذلك الطراد المؤلم الذى يجرى على أرض كـوسوفا ومئات الألوف .. تسعـمائة ألف من النساء والأطفال والعجائز يهرولون أمام موت زاحف .. ولا مجير .. ولا منقذ من قذائف المدافع التى تطاردهم كالمطر .

أمـريكـا تضـرب الصـرب من الجـو .. فـيـرد ميلوسوفيـتش الضرب مضاعفا على أهـالى كوسوفا

علـى الأرض .. وليس فى خـطة أمــريكا إنقــاذ المسلمـين وإنما هدفـها إعلان السـيادة على أوروبا بأى ثمن .

ولا أحد يفوز بالسيادة سوى الموت والدمار .

وتجرى حرب العماليق فى الجو .. ويجرى القتل عن بعد .. ويقتل الطيار أطفالا لا يعرفهم .. ويتوالد هذا الجنون كـمـا يتـوالد البعـوض فى المـسـتنقع الآسن .. ليلد كل يوم جنونـا أشد .. وتلقى أمـريكا كل يوم بأسـراب جـديدة من الطائرات فى سـاحـة القتال .

وتدور الحلقة المفرغـة .. وتأخذ الجميع السكرة.. ولا أحد يفكر فى أن الموت يلاحقه .. ولا أحد يفكر فـيمـا بعد هذا المـوت .. ولا أحـد يفكر فى وقفـة حساب .

ويؤمن المسيحى بأن المسيح قد افتدى الخطائين بدمه على الـصليب .. وأنه الفادى لكل البـؤساء فى الأرض .. ويؤمن المسلمون بأن الذى صلب لم يكن هو المـسيح وإنمـا شُبـه للموجـودين أنه هو هو :

﴿ وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ﴾
[النساء : ١٥٧]

﴿ وما قتلوه يقينا * بل رفعه الله إليه ﴾

[النساء : ١٥٧ ـ ١٥٨]

وذلك غاية التكريم .

أما المادى والعلمانى والمنكرون والملحدون من كل ملة وهم الأكثرية فلا يؤمنون بشىء ولا يرون أن وراء الدنيا شيئا ولا يخشون بعثا ولا حسابا ولا نشورا .. ومن يمت عندهم سوف يشبع موتا فليس وراءنا ولا أمامنا إلا دنيا واحدة نأخذها غلابا أو تضيع علينا .. ومن يهلك منهم فلا شفاعة فيه ولا نجاة له .

وتبقى المفاجأة الكبرى حينما ينجلى كل هذا الضباب ساعة الحشرجة .. حينما تتجلى الحقيقة ويكتشف الميت أنه لم يمت وأنه سوف يواجه أعماله . ولن تساوى أمجاد الدنيا وانتصاراتها ساعتها شيئا .. وسوف يسيطر على النفوس ساعتها رعب بلا حدود .

هل سيجد ميلوسوفيتش ساعتها الشفيع الذى يشفع له ؟!! والمسيح الذى سوف يفتدى جرائمه بدمه .. وماذا سيفعل حينما يعلم أن مسيحه لم يقتل وأنه لم يكن هناك دم أريق ليفتدى به أحدا .

لقد أراحوا أنفسهم فى أوروبا من هذه الأسئلة .. أما عندنا فى مصر فالميزان والحساب مرسوم على كل حجر ومنقوش فى كل قلب من آلاف السنين .. وشاغل المصرى طوال حياته كان وقفة الحساب .. هذا هو تراثنا القديم من قبل اليهودية والمسيحية والإسلام .. وبرديات كتاب الموتى فى الأهرام هى بقايا صحف النبى إدريس .

نحن أرض النبوات والرسالات القديمة .. والدين عندنا هو حشوة حياتنا ولبها ولبابها .. ومن أجل هذا سبقت حضارة مصر كل الحضارات .. وسوف يحرسنا هذا الخوف المقدس إلى يوم يقضى الله لهذه الدنيا بالفناء .

وكل هذه الإشكالية والضبابية فى قضية الشفاعة والتعتيم القرآنى فى الإذن بها وعدم الإذن

بهـا وفى جعل جـمعـية الـشفـاعة كلهـا فى يد الله وحـــده .. كل هذا من أجـل أن تبـقـى شـعـلة هذا الخـوف المقـدس الذى ســوف يحـرس أفعـالنا فى حياتنا الدنيا إذا كنا مؤمنين .

إنما يريد الله أن تكون لنا الجنة .

فهل نحن فى مستوى هذا الحب .

وهل سوف نثبت أننا جديرون بهذه الرحمة ؟

الشفاعة

محاولة لفهم
الخلاف القديم
بين المؤيدين
والمعارضين



الردود الغاضبة
والعاتبة

الردود الغاضبة والعاتبة على موضوع الشفاعة بالمئات .. وأنا لم أفهم سببا واحدا لهذا الغضب فالله بكرمه وحلمه فتح لنا باب التوبة لنتوب عن ذنوبنا ونتطهر من أوزارنا وجعل هذه التوبة ممدودة إلى النفس الأخير فلا يغلق بابها إلا ساعة الحشرجة .

ومن عجب أن الله جعل هذه التوبة تجب كل الذنوب حتى كبيرها بل حتى الشنيع منها واقرأوا معى سورة البروج وحديث رب العالمين عن الجبارين الذين أحرقوا المؤمنين وهم قعود على النار الموقدة .. يقول ربنا فى قرآنه :

﴿ قتل أصحاب الأخدود * النار ذات الوقود* إذ هم عليها قعود * وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود * وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد * الذى له ملك

السموات والأرض والله على كل شىء شهيد * إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق ﴾

[البروج : ٤ـ١٠]

والمعنى واضح أن هؤلاء الجبابرة لن يعاقب منهم على تلك الشناعات التى ارتكبوها إلا الذين لم يتوبوا . وأن الله بحلمه وكرمه جعل توبة هؤلاء المجرمين مقبولة .. حتى هذا الصنف من عتاة المجرمين يقبل ربنا توبته . ولم يشترط ربنا لقبول هذه التوبة وساطة .. وإنما سوف يقبلها قابل التوب غافر الذنب بجوده وكرمه .. وقال فى محكم كتابه: **﴿ قل لله الشفاعة جميعا ﴾** .

ماذا يراد من رب الجود والكرم أكثر من هذا .

وهل يريد الغاضبون والعاتبون أن يفعلوا ما يشاءون من الذنوب والخطايا ويسترسلوا فى ذنوبهم وآثامهم وشرورهم إلى آخر العمر ثم يموتوا دون توبة ويلفظوا أنفاسهم دون ندم ثم يريدون ساعة البعث أن يستقدموا رسولهم ليشفع لهم .. فإذا قلنا لهم ضيعتم فرصتكم الوحيدة فى

التوبة فى حياتكم .. ضجوا واحتجوا ورمونا بالجهل وجاءوا بعشرات الأحاديث لعشرات من الرواة يقولون هذا وذاك من عجيب القول .

ولا سلطان عندنا فى مثل هذه الأمور الغيبية إلا لكلمة القرآن فهو الكتاب الوحيد الذى تولى ربنا حفظه بنفسه وقال : ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾ .

هل أخطأنا ؟!!

أم المخطئون هم .. وقد كانت أمامهم الفرصة فى حياتهم ليتوبوا فلم يتوبوا .

وفتح الله لهم باب التوبة إلى ساعة الحشرجة فلم يعبأوا ومضوا فى غيهم يعمهون .

إنى لا أرى مكانا لاختلاف ولا موضوعا لاشتباك.. وإنما كل منا يعمل بإيمانه وكل فريق يعمل على شاكلته فالموضوع لا يصلح فيه الجدل فهو موضوع غيبى يتناول الآخرة .. والآخرة لله وحده يفعل فيها ما يريد فهى شأنه .. وعلينا أن نسمع ونؤمن : ﴿ **لمن الملك اليوم لله الواحد القهار** ﴾ لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه .. هو

وحده صاحب الكلمة فى ذلك اليوم .. لم يتخذ له وكلاء ولا مساعدين .

وربنا تبارك وتعالى هو مالك يوم الدين كما نقرأ فى فاتحة الكتاب فى كل صلاة .

أما هواة الجدل فعلى رسلهم .. فهم سيتكلمون إلى آخر الدهر دون جدوى .

وكان الإنسان أكثر شىء جدلا .

ولسنا أقل منهم إجلالا وإكبارا لمقام سيدنا رسول الله فهو فى أعيننا ولكن الله وضع الحدود لكل شىء فى قرآنه .

ونعود فنسأل ولماذا لم يتب هذ المذنب وكانت فرصة التوبة ممتدة أمامه طوال عمره وأى عَدالة الآن فى أن يستقدم رسوله ليجد له مخرجا من إثمه وكان المخرج أمامه طول الوقت .. ورسولنا العظيم أول من يعلم بمقام الهيبة الإلهية .. وبعظمة الجناب الإلهى .. هيهات .. إنما هى شعرة يتمسك بأهدابها المذنبون والمجرمون وأحلام يتعلق بها كل من قعدت به همته عن الطاعة .

ونحن لا نريد عذابا لأحد .. ونحن مثل غيرنا أهل ذنوب ونلتمس المخرج من أهوال هذا اليوم .. ولكن القرآن لا يفتح لنا بابا إلا ويسده . فهو يقول :

﴿ ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له ﴾

[سبأ : ٢٣]

وهو كلام عن الملائكة .. ولكن ماذا يقول القرآن بعد ذلك : « حتى إذا فُزع عن قلوبهم (لهول الموقف) قالوا (أى قال الملائكة) ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير » .

إذن لا معدى فى هذا اليوم (يوم الفزع الأكبر) عن الحق .. ولا إذن إلا بالحق .. وفى مكان آخر يقول عن الملائكة .

﴿ ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ﴾

[الأنبياء : ٢٨]

وبذلك عاد فأغلق الباب وجعله مقصورا على أهل الرضا أى المرضى عنهم .. وهو تحصيل حاصل .. فالمرضى عنهم ناجون بحكم ما فعلوا فى حياتهم

من خـيـر . والحسـنات كمـا يقـول القـرآن يذهبن السيئـات .. ومازلنا ندور فى حلقة مفـرغة تبدأ من الحق وتنتـهى إلى الحق .. ولامعدى فـى هذا اليوم عن الحق .. والشفاعة المأذون أصحابها هى شفاعة مشـروطة .. والله سوف يحكم بنجاة أصحـابها لأن هذا حـقهم فى الكتـاب .. وحظ الملائكة فـيهـا هى تشريفـهم .. وحظ كل من يقوم بهذه الشفـاعة هى تشريفه فـهو الذى سيقوم بالتهنئـة ويضع النيشان على صدر صاحب النصيب . ولكن هذا النصيب هو لاشك واصل لصاحـبه لأنه حـقه . وهذا يوم الحق الذى لا يتم فـيه شىء إلا بالحق .. أمـا أحبـاب الله فلهم عنده فى ذلك اليوم الحسنى وزيادة .

وانا أعجب من الرافضين والمستنكرين فأنا مثلهم من أهل الذنوب ومـحتاج لقـشة أتعلق بهـا فى هذا اليـــوم الذى تشـــيب من هولـه الولدان ، ولكـنى لا أستطيع أن أخـدع نفسى ولا أسـتطيع أن أحرف مـعانى الآيات القـرآنيـة لأخرج منهـا بمـا يرتاح له قلبى ويشـفى فـزعـى ، فـإن الحق أحق بأن يقـال وأولى بأن يتبع وإن كان لا يصادف الهوى .

وعلينــا أن نواجه هــذه الــحقيقــة المؤلمــة .. يوم لا تجـزى نفس عن نفس شــيئـا ولا تنفــعهــا خلة ولا شفاعة .. والله يربط هذا القــانون باسمه الإلهى فى سورة السجدة فيقول :

﴿ الله الذى خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ثم استــوى على العرش ما لكم من دونه من ولى ولا شفيع أفلا تتذكرون ﴾ .

مــا لكم من دونه من ولى ولا شــفــيع . والنفى هنا قطعى لأى نوع من ولى أو شفيع .

هذا القطع الذى يرتجف لــه القلب فزعـا وهولا .. والذى لا نملك له إلا السجــود مبتــهلين أن يفتح لنا الله بكرمه وفضله بابا للتــوبة .. ماذا نملك أمامه ؟!! سوى الاستغفــار وطلب العفو والصفح والعزم على التطهر من كل إثم وعلى عــدم العودة إلى المخــالفة أبدا .

وهل خــرج قادة الإســلام الأوائل وأبطاله إلا من هذه المشكاة .. مشكاة القــرآن وما كان على أيامهم كتب سيــرة ولا رواة سيرة ولكنهم كانــوا يشهدون السيرة بأعينهم من معـينها الحى ، من النبى نفسه

الذى كان يخرج معهم فى غزواتهم .. وكان كل واحد فيهم نموذجا ومثالا .. وكان كل واحد فيهم أمة فى رجل .

والآن وقد تراخى بنا الزمن وأصبحنا نقرأ عن وعن وعن إلى آخر العنعنات التى لا يعلم بها إلا الله .. واختلف أهل هذه العنعنات .. والقرآن بين أيدينا لا اختلاف فيه وآياته المحكمة كالسيف تقطعنا عن أى شك .

وما أحب أن يقول رسولنا لربه يوم القيامة : يا رب إن قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا .

وما أحب أن نهجر المشكاة ونبع القوة التى خرج منها أوائل هذه الأمة فنقطع عن أنفسنا الإلهام والمدد .. والتاريخ يهتف بنا طول الوقت .. إن عدتم عدنا .

إن عدتم إلى إيمانكم عدنا إلى نصرتكم .

فهلا جمعنا العزم على أن نعود .

وهلا جمعنا العزم على أن نرجع إلى دستورنا وقرآننا ونتعاهد معا على أن نتمسك به إلى آخر يوم فى حياتنا .

وأضعف الإيمان أن نتدبر آيات القرآن الكريم ولا نغلق باب الاجتهاد فى فهمها أبدا فكل كتاب يؤخذ منه ويرد إلا هذا الكتاب فهو خزينة العلم كله وما أضر بالإسلام والمسلمين إلا إغلاقهم لباب الاجتهاد فى دينهم وتحويلهم لمرويات السيرة إلى مسلمات ومقدسات ومحظورات لا تمس ولا تناقش كأنها مومياوات محنطة .

وما حفزنى على الكتابة فى موضوع الشفاعة إلا حديث رسولنا العظيم الذى قال فيه : من يترك العمل ويتكل على الشفاعة يورد نفسه المهالك ويحرم من رحمة الله .. كان خوفى من هذه الاتكالية هو حافزى الأول والأخير ونحن أمة المتواكلين .

وما كتبت ما كتبت إلا اجتهادا ولا ادعى العصمة والله وحده أعلم بالصواب فإن أصبت فبهديه وإن أخطأت فمن نفسى .. هو وحده سبحانه أهل التقوى وأهل المغفرة .

ومن أفضل الردود التى جاءتنى هو هذا الرد

القيم من الدكتور عبد العظيم المطعنى الأستاذ بجامعة الأزهر وهو يهدينا إلى مخرج مأمون من هذه القضية الخلافية الشائكة فى موضوع الشفاعة.

ويؤمن الدكتور المطعنى أن الشفاعة حقيقة قرآنية ثابتة لاشك فيها ولكنها مشروطة وليست مطلقة بدون ضوابط .. فهى لا تجوز لكافر ولا لمشرك .. فلا يصح لمحمد عليه الصلاة والسلام أن يشفع فى أبى جهل ، ولا موسى أن يشفع فى السامرى والآيات التى قالت عن بعض أهل النار :

﴿ وما هم بخارجين من النار ﴾

[البقرة : ١٦٧]

تتحدث عن كفرة لا تنفعهم شفاعة .. فهى لا تنفى الشفاعة وإنما تؤكد على شروطها .

وأول شروط الشفاعة .. الإذن الإلهى :

﴿ ما من شفيع إلا من بعد إذنه ﴾

[يونس : ٣]

﴿ من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه ﴾

[البقرة : ٢٥٥]

﴿ يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضى له قولا ﴾ [طه : ١٠٩]

﴿ ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له ﴾

[سبأ : ٢٣]

والإذن يكون للشافع وللمشفوع فيه ولموضوع الشفاعة .

وبهذا لا يعود هناك تناقض بين شفاعة الشفعاء وبين المشيئة الإلهية ويتأكد أكثر معنى الآية ﴿ لله **الشفاعة جميعا** ﴾ فلن توجد إرادة فى العفو سابقة على إرادته .

وأيضا تنتفى عن هذه الشفاعة صفة الوساطات والتزكيات التى نعرفها فى الدنيا فى أنها لن تتخطى الحق ولن تتجاوز العدل لأنها لن تصدر إلا بإذن

من الحكيم العليم بالسر وأخفى .. لا ملائكة ولا رسل ولا شهداء ولا صديقين .. وإنما إرادة الله وحده .. فهو إذا أذن بها كانت ، وإن لم يأذن بها لم تكن .. فهو وحده مالك أمور الشفاعة كلها .. وهو ليس فى حاجة إلى مساعدين فهو خالق كل شىء من عدم وحده .. وإنما أراد بالشفاعة أن تكون تشريفا للشافع ورحمة للمشفوع فيه .. وأولى الناس بهذا الشرف هو النبى الخاتم محمد عليه الصلاة والسلام لا جدال .

أما الأحاديث النبوية ومرويات السيرة فلا ينكر الدكتور المطعنى أن فيها الحديث الضعيف وفيها الدخيل والعليل والمكذوب وكل هذا مصنف ومعروض ومدروس ويخضع للنقد فى كتب الحديث والسنة ولا يدعونا فى مجمله إلى الاكتفاء بالقرآن باعتباره الأكثر مصداقية والمحفوظ من الله فالله يقول فى قرآنه :

﴿ وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ﴾ [النحل : ٤٤]

وتبيين الرسول هو أقواله وأفعاله وأخلاقه وسلوكه .. ورفض السنة يفتح الباب لفتن لا آخر لها .. ويهدم أصل الدين كله .. فهل عرفنا الصلاة وإقامتها والزكاة ومصارفها والحج وشعائره إلا من السنة .. ولو اكتفينا بالقرآن لما عرفنا شيئا من هذا .

والدكتور المطعنى له حق فى مخاوفه . وهو كعادته يقدم فهما مقبولا وحلا للإشكالات التى تعترض قارىء القرآن حينما يرى الآيات القرآنية تنفى الشفاعة فى مكان وتثبتها فى مكان آخر .. فالشفاعة لا تأتى فى القرآن مطلقة بل تأتى مقيدة بالإذن ولها ضوابط وشروط .. فإذا لم تتوفر الشروط ولا الضوابط فلا إذن .. والله وحده مصدر الإذن .. وهنا سر الإشكال .

والقرآن ككل مضافا إليه السنة ككل ضروريان معا لفهم الدين .. ولفهم هذه القضية بالذات .. وأضيف للإشكالية جانبا آخر .. هو أن موضوع الشفاعة غيبى . ومكانها وزمانها يوم القيامة .. ولا أحد يستطيع أن يدعى الإحاطة بما سيجرى فى

هذا اليوم .. ولانملك بعد استعراض القرآن والسنة إلا الاجتهاد فى الفهم .. واحتمال الخطأ وارد .

والاختلاف على المقام المحمود يحسمه القرآن فقد قال القرآن إننا أمة وسط وإننا شهداء على الناس وإن الرسول شهيد علينا وإنه هو الرسول الخاتم وإن الكتاب الذى جاء به « مهيمنا على كل الكتب » .

وليس عجيبا أن يكون صاحب كل هذا هو المأذون فى الشفاعة وأن هذا هو مقامه الرفيع والمحمود .. ولكن العلم عند الله ولا نستطيع أن نقطع بشىء .

وهذا لا يتناقض مع الآية المحكمة .. لله الشفاعة جميعا .. لأن الله فوق الكل وصاحب الإذن. وبدونه ما كانت لتكون هناك شفاعة على الإطلاق .. وهو رأى وجيه يحاول التوفيق بين كل الفرقاء والله أعلم بصوابه .. والخوض فى الموضوع يورد المهالك .

وقد اتسعت صدور القراء للكثير فى موضوع

علمنا فيه قليل .. وتبادل الاتهامات والتراشق بالجدل سوف يسلمنا إلى جهالات نحن فى غنى عنها .

ونكتفى بما قلناه مؤثرين الإيمان على الجدل والتفويض على تبادل التهم .. فبحور العلم بلا شاطىء وأعماقها بلا أغوار والله وحده هو الهادى ونسأله المغفرة .

الشفاعة

محاولة لفهم
الخلاف القديم
بين المؤيدين
والمعارضين



رأى الشيخ المراغى
ورأى الشيخ
محمد عبده

جاء فى تفسير الشيخ المراغى الجزء الأول .. هناك مسألة كثر فيها خوض الناس وأطالوا الجدل والأخذ والرد وهى مسألة الشفاعة العظمى .. شفاعة النبى عليه الصلاة والسلام لأمته يوم القيامة .. ويقول الشيخ فيها : جاء فى القرآن الكريم آيات تفيد نفيها مطلقا . ومن ذلك قوله تعالى فى وصف يوم القيامة : ﴿ **لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة** ﴾ وآيات تفيد ثبوتها وتشترط إذنه سبحانه ومن ذلك قوله : ﴿ **يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه** ﴾ وقوله : ﴿ **ولا يشفعون إلا لمن ارتضى** ﴾ .

من أجل هذا افترق العلماء فرقتين .. أولاهما تثبت الشفاعة وتحمل ما جاء من الآيات فى نفيها مطلقا على ما جاء بتقييدها بشرط الإذن .. والثانية تنفيها مطلقا وتقول إن معنى « إلا بإذنه » هنا

النفى .. وهذا أسلوب معروف لدى العرب فى النفى القطعى كقوله : ﴿ **سنقرئك فلا تنسى إلا ماشاء الله** ﴾ وقوله : ﴿ **خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلا ماشاء ربك** ﴾.

وإذن فليس فى القرآن الكريم نص قاطع فى ثبوتها .. ولكن جاء فى السنة الصحيحة ما يؤيد وقوعها كقوله صلى الله عليه وسلم « شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى » .

ويقول الشيخ المراغى إن الشفاعة المعروفة فى دنيانا لا تكون إلا بترك الحاكم لما حكم به وفسخ ما عزم عليه لأجل الشفيع . والحاكم العادل لا يقبل الشفاعة بهذا المعنى ويقبلها الحاكم المستبد فيعدل عن حكمه بما يعلم أنه ظلم وأن العدل بخلاف ما حكم .. ومثل هذا محال فى الآخرة على المولى جل وعلا لأن إرادته بحسب علمه الأزلى لا تغيير فيها ولا تبديل .. ويكون معنى هذا أن ما ورد فى الأحاديث يكون من « المتشابه » الذى يرى فيه السلف وجوب التفويض فيما لا نعلم وننزه الله عن الشفاعة التى نرى أمثالها فى الحياة الدنيا .. وغاية

ما نستطيع أن نقول : إنها مزية يختص بها الله من يشاء من عباده عبر عنها بلفظ شفاعة ولا ندرك حقيقتها .

ويرى شيخ الإسلام « ابن تيمية » أنها دعاء يدعوه النبى عليه الصلاة والسلام فيستجيبه المولى جل وعلا .. وليس فى الشفاعة بهذا المعنى رجوع المولى عن إرادته لأجل الشافع وإنما هى إظهار كرامة للشافع وليس فيها ما يغرى ضعاف النفوس الذين يتهاونون فى أوامر الله ونواهيه اعتمادا على الشفاعة .

ويقول الشيخ المراغى عن يوم الحساب :

إن ذلك يوم تنقطع فيه الأسباب وتبطل منفعة الأنساب وتتحول فيه سنة الحياة من دفع المكروه عن النفس بالفداء أو بشفاعة الشافعين وتضمحل فيه الوسائل إلا ما كان من إخلاص فى العمل قبل حلول الأجل ولا يتكلم فيه أحد إلا بإذن الله .

وفى تفسير المنار للشيخ رشيد رضا وفيه نقرأ آراء الشيخ محمد عبده وفلسفته .. وفيه يقول الشيخ : ما الذئاب الضارية بأفتك بالغنم من فتك

الشفاعات فى إفساد الحكومات والدول فإن الحكومة التى تروج فيها الشفاعات يعتمد التابعون لها على الشفاعة فى كل ما يطلبون لا على الحق والعدل فتضيع فيها الحقوق ويحل الظلم محل العدل ويسرى ذلك من الدولة إلى الأمة فيكون الفساد عاما .

وقد نشأنا فى بلاد هذه حال أهلها يعتقد الجماهير فيها أنه لا سبيل إلى قضاء مصلحة فى الحكومة إلا بالشفاعة والرشوة .

ويقول الشيخ : وهذا مما يستحيل على الله عز وجل .. فأفعال الله تابعة لحكمته وعلمه وسائر صفاته الأزلية القديمة التى يستحيل أن يطرأ عليها تغيير أو تبديل .. وهذه الشفاعة التى يتعلق بها السفهاء قد نفاها الله تعالى فى الكثير من آياته :

﴿ يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون ﴾ [البقرة : ٢٥٤]

وهم الكافرون بنعم الله عليهم إذ لم يضعوها فى مواضعها وبخلوا بها على مستحقيها .. وليس

الكافرون هنا هم منكرو الألوهية .. وإنما أهل الشح والبخل .

هكذا كان رجال الدين والعلماء فى الماضى يفسحون صدروهم وعقولهم حينما تختلف الأقوال والأفهام فى مواضيع شائكة مثل الشفاعة .. وما كانوا ليتقاذفوا بالتهم ويبادروا بالمهاترات .. كما رأيناه يحدث فى خطب الجمعة فى أكثر من جامع وعلى أكثر من منبر .

وقد تطابق رأى الشيخ المراغى مع أكثر ما قلناه وهو شيخ الجامع الأزهر فى زمانه والعالم والفقيه المتمكن فى مادته .. وما نطقنا إفكا .. وما رددنا بدعة .. والخلاف فى الموضوع قديم ومعروف .. والسؤال :

ماذا حدث للمناخ الدينى فى بلدنا .. ؟! بل ماذا جرى للعلم والاجتهاد .. ولماذا ضاقت الصدور وفرغت العقول ولم يبق إلا المهاترات وتبادل التهم من على المنابر .

ويوم القيامة غيب .. وطبيعى أن تختلف بشأنه الأفهام .

والدين شأن عام وليس حكرا لأحد ولا لعقل دون عقل .

ولا يوجد دين منفتح على الاجتهاد مثل الإسلام.

والقرآن معجزة فى تجدد عطائه .. وهو يبوح بالجديد فى كل عصر .

افتحوا النوافذ يا إخوة وجددوا هواء الفكر الذى ركد .

إن التساؤل الربانى ما زال يحثنا منذ ألف وأربعمائة عام على التفكر والتدبر : ﴿ **أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها** ﴾ .

فهلا تدبرنا آيات كتابنا .

ونحن ما أنكرنا الشفاعة وإنما حاولنا أن نفهمها فى الإطار الذى يليق بالألوهية وحاولنا أن نخرجها من المفهوم السوقى الذى يشيع فى الشفاعات والوساطات الدنيوية ورأيناها مشروطة بالإذن الإلهى .. ورآها شيخ الإسلام ابن تيمية دعاء يدعوه النبى فيستجيبه المولى ورآها غيره توسلا وابتهالا من الرسول لتخفيف أهوال المحشر .. ولم ير فيها

أحد من المفسرين رجوعا للمولى عن حكمه من أجل الشافع فهذا محال فى حق الله وإنما رآها المؤمنون بها تشريفا للشافع ورحمة ثابتة فى علم الله القديم .

واختلفت الأفهام ومن حقها أن تختلف لحرصها على تنزيه مقام الألوهية .

ولو احتكم القراء إلى العقل وإلى حسن الظن الواجب بين المؤمنين لما هاجوا كل هذا الهياج ولما غرقت المنابر فى كل هذه المهاترات .

أما وقد تعددت التفاسير الآن وتعددت وجهات النظر بين هذه الباقة المنتقاة من شيوخ الإسلام وعلمائه .. القدامى منهم والمحدثين .. فإنه لم يعد هناك ما يدعو لكل هذا الانفعال والضجيج .

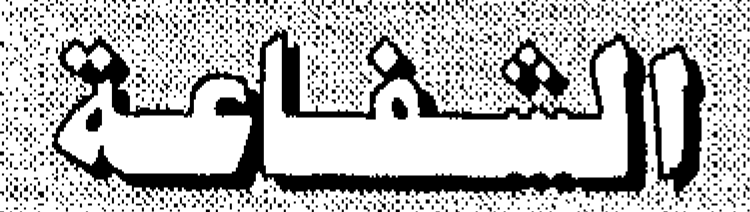
هدوءا يا سادة .. وليختر كل منكم الفهم الذى يروق لعقله من هذه الباقة .

ولنفوض جميعا الأمر إلى الله .. فالقيامة وما سيجرى فيها غيب محجوب لا نستطيع أن ندعى نحن ولا أنتم العلم بتفاصيله .

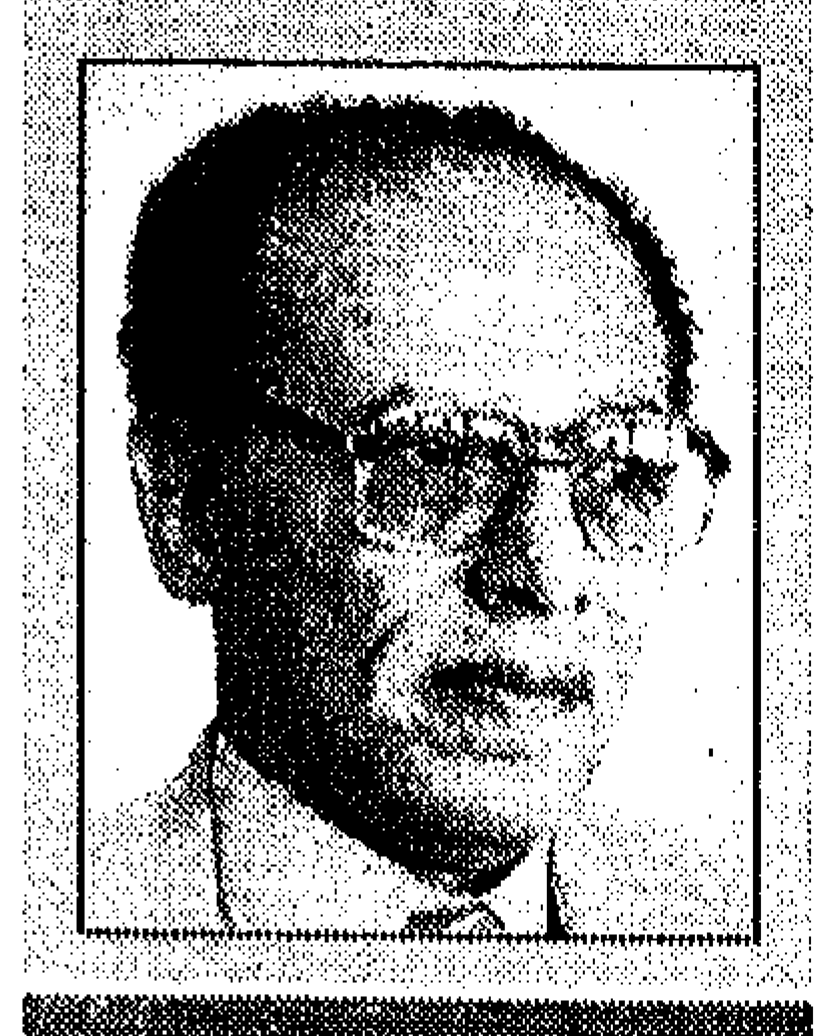
ولنذكر الحديث النبوى الشريف الذى قال فيه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .. (لا يدخل أحدكم الجنة بعمله .. قالوا .. حتى ولا أنت يا رسول الله .. قال .. حتى ولا أنا .. إلا أن يتغمدنى الله برحمته) وهذه الرحمة التى سوف يدخل بها المؤمنون الجنة .. هى أقرب ما تكون إلى مفهوم الشفاعة .. فهى هبة إلهية لا علاقة لها بالعمل .. ولا غرابة فى أن يدعو إلى هذه الرحمة نبى الرحمة الذى ذكر اسمه فى القرآن مقرونا بالرحمة ﴿ **بالمؤمنين رءوف رحيم** ﴾

[التوبة : ١٢٨]

رسولنا وسيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام .. ونسأل الله لنا ولكم حسن الختام .



محاولة لفهم
الخلاف القديم
بين المؤيدين
والمعارضين



ليس إنكارا
للسنة

□ القرآن هو خزينة العلم الإلهى القديم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهو العمدة فى كل حقائق الدين والمرجع الوحيد فى أمور الغيب والحساب والقيامة والآخرة .. أنزله الله الذى ليس كمثله شىء فكان على مثاله كتابا ليس كمثله كتاب.. لا يرتفع إلى ذروة مصداقيته كتاب ولا يبلغ مدى حجيته مقال فهو منفرد فى صدقه وإحاطته وإعجازه .

أما السنة القولية التى جمعها رواة الأحاديث عن الرسول الكريم فقد جمعها ودونها بشر مثلنا غير معصومين نقلوها عن بشر آخرين غير معصومين فى سلسلة من العنعنات عبر عشرات السنين (لم تدون الأحاديث إلا من بعد زمن الخلفاء الراشدين على أيام سلاطين القصور) .

وقد أجمع رواة الأحاديث على أن النبى عليه الصلاة والسلام قد نهى عن تدوين الأحاديث وجاء هذا النهى فى أكثر من حديث لأبى هريرة وعبدالله ابن عمر وزيد بن ثابت وأبى سعيد الخدرى وعبدالله بن مسعود وغيرهم .. وفى كلمات أبى هريرة .. يقول فى قطعية لا تقبل اللبس : خرج علينا الرسول ونحن نكتب أحاديثه فقال ما هذا الذى تكتبون .. قلنا أحاديث نسمعها منك يا رسول الله .. قال .. أكتاب غير كتاب الله .. يقول أبو هريرة فجمعنا ما كتبناه وأحرقناه بالنار .

وأبو هريرة نفسه هو الذى قال فى حديث آخر بلغ رسول الله أن أناسا قد كتبوا أحاديثه فصعد المنبر وقال : ما هذه الكتب التى بلغنى أنكم قد كتبتم .. إنما أنا بشر فمن كان عنده شيء منها فليأت بها .. يقول أبو هريرة .. فجمعنا ما كتبناه وأحرقناه بالنار .

وهو نفسه صاحب الحديث المتفق على تواتره « لا تكتبوا عنى غير القرآن ومن كتب عنى غير القرآن فليمحه » وفى رواية لأبى سعيد الخدرى

قال: اســتأذنت رسـول الله عليه الصــلاة والسلام أن أكتب حديثه فأبى أن يأذن لى .

أما عبدالله بن عمر فقال .. خرج علينا رسـول الله عليـه الصــلاة والسـلام يومـا كـالمودع وقـال : إذا ذُهب بى فـعلـيكم بعـدى بكتـاب الله أحـلوا حـلاله وحرموا حرامه (انظر مسند ابن حنبل) .

وأبو بكر أول الراشدين روت عنه ابنتـه عائشة : «جمع أبى الحـديث عن رسول الله وكان خمـسمائة حديث فبات ليلة يتقلب كـثيرا فلما أصبح قال : أى بنية هلمى بالأحـاديث التى عندك فجئـته بها فـدعا بنار وأحرقـها » (انظر الذهبى تذكرة الحـفاظ ج ١ ص ٥) .

أما ثانى الراشدين عمر بـن الخطاب .. فقد صعد المنبر وقال .. «أيهـا الناس بلغنى أنه قد ظهرت فى أيديكم كتب فـأحبها إلىّ أحـسنها وأقومهـا فلا يبق أحد عنده كتابا إلا أتانـى به فأرى رأيى فيه » فظن الناس الذين كـتـبـوا عن رسـول الله عليـه الصـلاة والسـلام أنه يريد أن ينظر فـيـهـا فـأتوه بكتـبـهم فجمعها وأحرقها .. وقال ..« أهى أمنية كأمنية أهـل

الكتاب » .. « ثم كتب إلى الأمصار » من كان عنده من السنة شيء فليتلفه » (انظر ابن حزم - الأحكام ج ٢ ص ١٣٩) .

وكان خوف عمر أن يحدث ما حدث لأهل الكتاب من تاليه الأنبياء وتقديس كلامهم فيتحول مع الوقت إلى وحى له شأن الوحى الإلهى وكهنوت كما حدث فى الأديان الأخرى .. ثم كان الخوف الأكبر من الأحاديث الموضوعة والمدسوسة والإسرائيليات .. وليس أدل على هذا الخوف من أن البخارى لم يدون من ستمائة ألف حديث جمعها إلا أربعة الآف حديث فقط وهو نفس الخوف الذى كان فى قلب أبى حنيفة الذى لم يصح عنده سوى سبعة عشر حديثا من مئات الألوف .

وإذا كان هذا الشك والخوف عند الأكابر .. فإن من الطبيعى أن يكون عندنا أضعاف هذا الخوف وأن لا نقبل من الأحاديث ما ناقض القرآن الكريم ليس إنكارا للسنة ولكن غيرة على السنة وخوفا عليها من الوضاعين والمتقولين الذى قولوا الرسول عليه الصلاة والسلام ما لم يقل .. إنما نحرص على

تنقية السنة من كل دخيل عليها .

وفى سورة الأعراف الآية ١٨٥ يقول رب العزة والجلال عن قرآنه : ﴿ **فبأى حديث بعده يؤمنون** ﴾ .

وأمر النبى عليه الصلاة والسلام بإحراق كل ما كان يكتب من أحاديثه باعتراف أبى هريرة نفسه واعتراف الأكابر من رواة الأحاديث .. وما فعل أبو بكر وعمر بإحراق ما وصل إلى أيديهما من أحاديث الرسول هو أكبر دليل على استنكار النبى وخشيته وخوفه من أن تتحول هذه الكتابات إلى متاهة من التقولات والاختلافات وما نقوله الآن فى كتاباتنا هو السنة بعينها وليس إنكارا للسنة .. إنما نخاف ما كان يخافه رسول الله ونخشى ما كان يخشاه .

وفى سورة الأعراف أيضا (الآيات ٢ ، ٣) :

﴿ **اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون** ﴾ ولا شك أن الحجية العليا تكون للقرآن دائما خاصة فى الأمور الغيبية التى لا يعلمها إلا هو ولا يرتفع إلى مستوى

هذه الحجية حديث ولا يدانيها مقال فالغيب من شأن الله وحده .

فإذا كانت آيات القرآن قد نفت الشفاعة فى أكثر من مكان فنحن نقف مع القرآن ونرى أن هذا هو الأسلم .. وهذه هى السنة التى يحبها ويرضاها مولانا رسول الله .. يقول القرآن فى محكم آياته: **﴿ يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى يوم لابيع فيه ولا خلة ولا شفاعة ﴾** وفى سورة السجدة: **﴿ الله الذى خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولى ولا شفيع ﴾** (وهو نفى قطعى لأى نوع من ولى أو شفيع) .

والله يربط هذا الأمر باسمه الجلالى .. الله الذى خلق السموات والأرض وما بينهما .

ثم من بعد ذلك يربط آيات الشفاعة بالإذن فلا حق لشافع أن يشفع بدون إذن منه سبحانه **﴿ ما من شفيع إلا من بعد إذنه ﴾** .. فهى شفاعة مشروطة وليست مطلقة .

مثل هذه الآيات المحكمة كانت لابد أن تؤدى بنا

إلى وقفة حذر وتأمل .. وقد وقفها معى الشيخ المراغى شيخ الأزهر السابق والشيخ محمد عبده وشيخ الإسلام ابن تيمية .. والأكابر من السلف الذين أحبوا القرآن وأحبوا السنة .. ووقفها معى كل ذى عقل وكل حريص على دينه وقالوا : لابد أن تُفهم الشفاعة التى وردت فى القرآن على غير ما نفهم من شفاعات الدنيا .. فقال بعضهم هى دعاء يدعوه الرسول عليه الصلاة والسلام ليخفف الله على الناس من أهوال المحشر .. وقال البعض الآخر هى مقيدة بالإذن الإلهى .. الإذن سيكون للشافع وللمشفوع فيه ولموضوع الشفاعة .. وقال البعض أن الأمر بالعقاب أو بالعفو قد صدر على العباد منذ الأزل وانتهى الأمر .. وما الشفاعة إلا تكريم للشافع وإعلان لوجاهته عند الله .. ولا أحد يملك أن يغير من أمر الله شيئا فأهل النار هم أهلها منذ أن ولدوا .

وما يحدث فى يوم القيامة غيب .. فكيف يجوز الاختلاف والتراشق بالتهم فى غيب !!

ولكن هواة الشجار ما زالوا يتشاجرون ويقذفون

بالتهم بلا مناسبة .. فنحن خوارج ونحن منكرون للسنة ونحن مثيرون للفتنة .. واتهمنا المسرفون بالكفر ونحن ما كفرنا ولاخطر لنا الكفر على بال.. بل كنا أهل شغف بالقرآن وأهل تعلق بآياته أكثر منهم .. وكيف يصبح البحث والتدبر والتأمل فى آيات الله كفرا .

ونحن ما أنكرنا سنة وما أثرنا فتنة وما خرجنا على إجماع .. وانما كانت لنا وقفة أمام إشكالية .. والإشكالية حقيقية وليست مفتعلة .. وهى مثار خلاف من قديم .

ونفكر معا فى الموضوع .

ونتحاور فى هدوء .

كيف تصور المسلمون أن لهم إستثناءات فى الآخرة وأن المسلم لن يدخل النار ولن يخلد فيها .. والقرآن يقول فى محكم آياته ﴿ **ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين** ﴾ [النساء : ١٤]

ويقول عن الظالمين - والظالمون فيهم المسلمون وغير المسلمين :

﴿ ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع ﴾
[غافر : ١٨]

لا شفاعة لظالم .. والجبارون والطغاة الذين عذبوا الناس واضطهدوهم وقتلوهم بطول التاريخ وأطقم النفاق التى كانت تعاونهم ، فى الدرك الأسفل من النار .

﴿ إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا ﴾ .. لا نصرة لهؤلاء ولا شفاعة **﴿ وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هى حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم ﴾** [التوبة : ٦٨]

والمنافقون يقولون : لا إله إلا الله فى الظاهر ويرددون التسابيح كل يوم **﴿ إن الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعا ﴾**

[النساء : ١٤٠]

لا استثناء للمنافقين المسلمين فهم مع الكفار فى الدرجة لأن إسلامهم إسلام لسان لا إسلام قلب.. لا مجاملات ولا شفاعات .. العدالة قاطعة كالسيف..وهذا هو اليوم الذى يشيب لهوله الولدان.

هل أخطأنا .

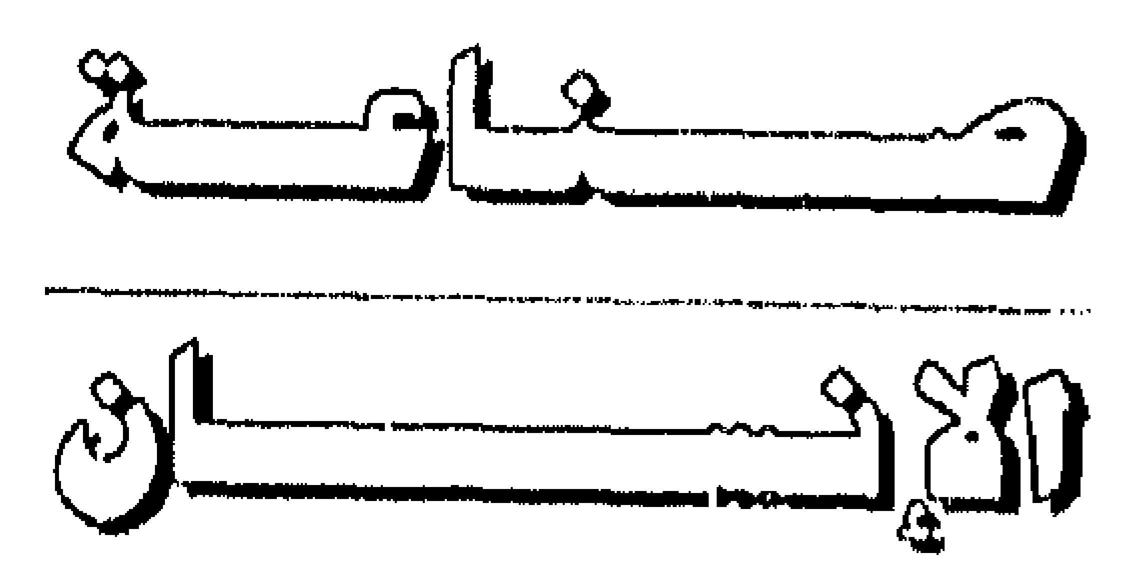
أم عند أصحابنا الرافضين قرآن غير القرآن الذى بين أيدينا .

أفيدونا .. أفادكم الله ..



محاولة لفهم
الخلاف القديم
بين المؤيدين
والمعارضين





ولد البخارى فى عام ١٩٤ هجرية
ومسلم ما بين ٢٠٤ ـ ٢٠٦ هجرية
والترمذى ما بين ٢٠٩ ـ ٢١٠ هجرية
والنسائى ٢١٥ هجرية وأبو داود ٢٠٢
وابن ماجه ٢٠٩ هجرية والدارمى ٢٥٠ ـ ٢٥٥ هجرية وأكثرهم جمعا للأحاديث كان البخارى ما بين اربعمائة ألف وستمائة ألف حديث .

وكانت وفاة أغلبهم بين ٢٥٠ ـ ٣٠٠ سنة هجرية .

ومعنى ذلك أن جمع الأحاديث وتدوينها كان بعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام بأكثر من مائتى سنة .. ويسأل الصديق الدكتور محمد البشير .. ماذا كان حال الإسلام فى المائتى سنة قبل البخارى .. حينما لم يكن هناك سوى القرآن للمسلمين مرجعا محفوظا ومدونا ؟

والجواب واضح ومؤكد فقد كانت هذه المرحلة هى أزهى عصور الإسلام بلا جدال .. وكانت الفتوحات الإسلامية قد اقتحمت التاريخ طولا وعرضا وبدلت الخريطة الجغرافية للكرة الأرضية وسجلت الفروسية العربية أعظم البطولات .. كل هذا قبل البخارى وقبل الأحاديث المدونة وبالقرآن وحده . وكان المسلمون يصلون ويحجون ويؤدون الشعائر كاملة من قبل البخارى ومن قبل كتاب الأحاديث وكانوا يأخذون صلاتهم وحجهم وأداء شعائرهم من الرسول مباشرة وقد انتقل إلينا كل هذا بالتواتر وكانت السنة حية نابضة فى أسلافنا من قبل أن تكتب ومن قبل أن تدون ومن قبل أن يرويها البخارى وكتاب الأحاديث .

فأين نحن الآن من ذلك العصر البطولى .. وبين أيدينا مكتبة هائلة بل مكتبات من السيرة والأحاديث والمراجع والدراسات لم تصنع جميعها ما صنع القرآن وحده فى فجر الإسلام .

إن صناعة الإنسان هى المعجزة .

فماذا صنعت كل هذه المكتبات والمدونات والأبحاث والجامعات ؟

لم تصنع عشر معشار ما صنع القرآن وحده .. ولم يستطع البخارى وصحبه بأحاديثهم ومدوناتهم أن يصنعوا من المسلمين ما صنع القرآن .

والمسألة لغز يستحق التأمل .

إن ما صنعه البخارى بإخراجه مذنبى المسلمين من النار بشفاعة الرسول عليه الصلاة والسلام كما روى فى أحاديثه لم تأت بالمسلم الأفضل .. بل جاءت بالمسلم الأضعف المتواكل الذى يحلم بدخول الجنة بلا عمل .. وهذا صلب الموضوع ولبه ولبابه.. فلسنا ضد البخارى ولا ضد رواة الأحاديث وهم على رءوسنا جميعا بما اجتهدوا وما عملوا .. وإنما الموضوع هو صنع الإنسان المسلم .. وكيف نستطيع أن نخرج من بيننا المسلم القوى وكيف نستطيع أن نخرج البطل الذى يغير من أحوالنا إلى الأفضل ويصلح من قلوبنا وعقولنا ليجعلنا أكثر استناره وأكثر شجاعة .

يقول الصديق الدكتور محمد البشير .. اقرأ ما جاء فى سورة الأنبياء الآية ٢٧ ـ ٢٨ عن المؤمنين الأكابر

﴿ لا يسبقونه بالقول (أى لا يسبقون ربهم) **وهم بأمره يعملون يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ﴾** .. إن الخشية والرهبة والفزع هى الحالة العامة فى هذا اليوم .

وهم أهل خشية يتهامسون ولا يتكلمون ولا يتدخلون إلا إذا علموا أن الله قد رضى عن فلان.. حينئذ يشفعون له فشفاعتهم تأتى تالية لأمر الله وليست سابقة عليه .. فهى أشبه بالبشارة والتهنئة لصاحب النصيب وحاشا لله أن يتدخل أحدهم ليعدل من حكم الله أو أن يسبقه بالقول .. فهذا محال .. والمعنى صريح .. أن الشفاعة لله جميعا وأنه منفرد بها وأنه لا يشرك فى حكمه أحدا.. وبالتالى يكون إخراج أحد من النار صدر حكم الله عليه أمرا أكثر استحالة .. والله يتحدث عن غيب هو وحده الذى يعلمه .. وليس لنا ولا للبخارى أن نضيف من عندنا شيئا ولو حرفا واحدا .

وما حدث من تدهور حالة المسلمين سببه هو هذا اللون من الشرك الخفى .. قبول أن يكون لله

شريك فى حكمه يشفع عنده ليخرج من أدخله النار .

والشرك الخفى هو الآن حالة عامة فقد أصبحت لنا محبوبات كثيرة فى هذه الدنيا تأخذنا وتسلبنا من حالة التفكير والاستغراق فى ربنا وخالقنا .

والمسألة تبدو فى البداية أنها خلاف بسيط فى ألفاظ .. ولكنها فى الحقيقة خلاف فى لب القضية وخروج عن مقتضى التوحيد الواجب لله .. فالله واحد أحد ليس كمثله شىء .. وبالتالى لا يصلح الإنسان أو الملك أو رئيس الملائكة أو أبو الأنبياء أن يكون له شريكا على أى مستوى .. وهو منفرد بالأمر والحكم ولا يجوز أن يتدخل أحد أو أن يعدل أو يبدل فى حكمه .. فهو الله الذى لا إله إلا هو .. وهذا جوهر الإسلام .. وبداية هذا الشرك الخفى كان معناها بداية انحدار الإنسان وبداية ضياعه وسقوطه وبداية انفصاله عن مصادر إلهامه .

والمقام المحمود الذى ذُكر فى القرآن خاصا بالنبى عليه الصلاة والسلام لا يجوز أن يكون مقام شراكة أو مداولة أو مشاورة فى الأحكام .. تعالى

ربنا عن ذلك علوا كبيرا .. إنما هو من الأسرار التى لا يعلمها إلا الله ولا يصح لنا الخوض فيها .

والموقف من الشفاعة التى وردت فى القرآن هو لون من ابتلاء الله ومكره الخفى لاختبار درجة الإيمان ودرجة التوحيد والتنزيه التى بلغها عبده المسلم .

والمسلم الذى بلغ درجة التقوى فى إسلامه ينبغى أن يأخذ أحاديث الشفاعة بمنتهى الحذر ويرفض أكثرها بلا تردد .

ونقف معا أمام الحديث الذى رواه البخارى عن سيدنا موسى حينما قضى ربنا عليه الموت وأرسل له ملك الموت ليقبض روحه .. ماذا قال لنا البخارى .. قال إن موسى رفض أن يموت وضرب ملك الموت على عينه ففقأها فرجع ملك الموت إلى ربه فرد له بصره .

كيف يجوز هذا الكلام والقرآن يقول فى قطع لا لبس فيه :

﴿ إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون ﴾ [نوح : ٤]

﴿ ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها ﴾

[المنافقون : ١١]

﴿ فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴾ [النحل : ٦١]

فأين موسى من كل هذا .. وكيف يضرب الملك على عينه ويرفض أن يموت .

وأين كلام البخارى من كلام القرآن .

إن الحديث واضح الزيف ومثله كثير فى البخارى .

والشيطان لايمل من المكر بالإنسان خاصة فى موضوع الشرك لأنه يعلم أن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء .. ونقرأ فى القرآن عن الذين اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله وعن الذين عبدوا الشمس والنجوم والقمر والكواكب واتخذوا الأصنام والملائكة أربابا يعبدونها.. ونقرأ عن الذى اتخذ إلهه هواه .. فعبد نفسه .. ولهذا كان موضوع الشفاعة موضوعا

محببا للشيطان لاستدراج الإنسان إلى الشرك .. وحرص القرآن بالمقابل على بيان أن الشفاعة لله جميعا وأنه لا مدخل لأحد فيها إلا بإذن من الله وأكدت آيات القرآن أن الله واحد أحد صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا .

وقرأنا فى القرآن أن السموات تتفطر والجبال تنهد لمجرد سماع أن لله ولدا .

﴿ وقالوا اتخذ الرحمن ولدا * لقد جئتم شيئا إدا * تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا .. أن دعوا للرحمن ولدا * وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا .. إن كل من فى السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبدا * لقد أحصاهم وعدهم عدا .. وكلهم آتيه يوم القيامة فردا ﴾ [مريم : ٨٨ ـ ٩٥]

إن الكون كله يحتج على هذا الشرك الغليظ فالله واحد أحد ولا مدخل لمخلوق إلى أحديته .

والشفاعة فيها فتنة لأنها تزين للعبد مصلحة ومن هنا يحلو للشيطان أن يستدرجنا من خلالها لنفعل ما نشاء من موبقات وخطايا ولا نشغل

أنفسنا بتوبة فصاحب المقام المحمود سوف يخرجنا في النهاية من النار بإشارة من يده .

ولم يسلم رواة الأحاديث من هذا المنزلق فهم بشر فيهم ضعف البشر وليسوا ملائكه .. ومن هنا جاءت المشكلة .

واقرأوا فصول الموضوع من أوله وفكروا معى فى هدوء وحياد ودون أفكار مسبقة .

ويعلم الله أنه ما دفعنى إلى كتابة ما كتبت إلا محاولة استجلاء الحقيقة وابتغاء وجه الله .. فأنا مثلكم من الخطائين وكان أنفع لى أن آخذ كلام البخارى على علاته ولكن الله كان عندى أحق وأولى .

وأدعو لنفسى ولكم بالهداية

الفهـــرس

رقم الإيداع ٩٤٤٧/٩٩

الترقيم الدولى

I.S.B.N.

977 - 08 - 0841 - 5



هذا الكتاب

المفكر الكبير الدكتور مصطفى محمود يثير فى هذا الكتاب قضية متفجرة وهى «الشفاعة» وسبب الخلاف ان القرآن الكريم ينفى الشفاعة فى الكثير من آياته المحكمة نفيا مطلقا وفى آيات اخرى يذكرها مقيدة ومشروطة بالإذن الإلهى بينما تروى لنا بعض الاحاديث المنسوبة إلى رسول الله أن محمدا عليه الصلاة والسلام يقف شفيعا يوم القيامة للمذنبين ولأهل الكبائر من أمته وأنه يخرج من قضى عليهم بالعذاب فى النار ويدخلهم الجنة .

ويقول د.مصطفى محمود: «اقرأوا السيرة من خلال القرآن تفهموا السيرة أحسن.. وتفهموا الدين أحسن.. ولاتستخفكم الروايات والأحاديث التى تدخلكم الجنة بغير حساب لمجرد أنكم تلفظتم بكلمة التوحيد.. فالتوحيد ليس مجرد كلمة وإنما حقيقة تملأ القلب ويترجمها العمل ويؤكدها السعى فى الأرض وفى مصالح الناس وتعبر عنها حركة الحياة بأسرها».

والثوابت القرآنية تتناقض تماما مع مرويات الأحاديث النبوية عن إخراجه لمن يشاء من أمته من النار مما يؤكد انها لايمكن ان تكون قد صدرت عن النبى.

والكتاب « محاولة لفهم » معنى الشفاعه كما وردت فى القرآن وكيف أنها تختلف عن معنى الشفاعة بمفهومها الدنيوى وكيف أن محكمة الآخرة هى غيب لا يمكن قيا[illegible] يجرى فيها على محاكمنا وعلى دنيانا المليئة بالت[illegible] والشبهات .

نبيل أباذ[illegible]

الثمن ٥ جنيهات

